

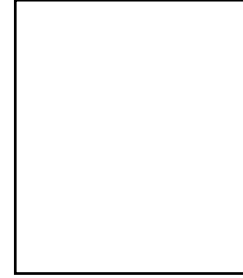
حكايات شعبية من

المنطقة الشرقية

جمع وإعداد
منيرة عبدالله الحميدي

حكايات شعبية من المنطقة الشرقية

جمع و إعداد: منيرة عبدالله الحميدي



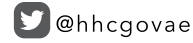
© جميع الحقوق محفوظة

الناشر: مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث - حكومة دبي

دبي: ص.ب ٣٣٣٥٠٠، دبي، الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٧٠٠٠ ٣٧٣ ٤ ٩٧١+

البريد الإلكتروني: info@hhc.gov.ae - الموقع على الشبكة: www.hhc.gov.ae



مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER

الطبعة الأولى: ٢٠١٤م

هذا الإصدار خاص بمركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الإصدار بأي شكل كان (بما في ذلك النسخ المصورة أو استخدام الوسائل الإلكترونية) من دون الموافقة المكتوبة لأصحاب حقوق النشر. وينبغي توجيه الطلبات الخاصة بالحصول على الموافقة المكتوبة لأصحاب حقوق النشر بهدف إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب، إلى الناشرين طبقاً لقانون حقوق النشر الدولي لعام ١٩٥٦م، وللقانون الاتحادي رقم (٧) لعام ٢٠٠٢م الخاص بحقوق النشر الخاصة بالمنشئ الأصلي والمنشئين الثانويين. وكل من يتصرف بما يخالف حقوق النشر المذكورة سيكون عرضة للملاحقة القانونية والمطالبة بالأضرار الناجمة عن ذلك.

ISBN 978-9948-22-593-5

طبع و نشر في دولة الإمارات العربية المتحدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تهدف رؤية مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث بأن يكون مصدراً ومرجعاً معتمداً وموثوقاً لحفظ ونشر التراث الوطني في دولة الإمارات العربية المتحدة، ورسالته تتمحور في تعزيز التراث الوطني الإماراتي وتنقله بين الأجيال والتعريف به على المستوى الإقليمي والعالمي، إضافة إلى تنظيم أجندة من الفعاليات والمسابقات التراثية وإجراء الدراسات والأبحاث المتخصصة لحفظ وتوثيق التراث الوطني، وتوفير المصادر والمرجع التراثية للباحثين والمهتمين وكافة أفراد المجتمع. كما أن المركز يعد منصة لجميع مبادرات وبطولات وأنشطة سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم المعنية بالتراث والتي تسعى بمجملها إلى ترسيخ الثقافة التراثية الإماراتية العريقة في الجيل الجديد، وتعزيز الوعي لديه بالقيم والعادات والتقاليد الأصيلة في المجتمع وتعميق دوره وتفعيل مشاركته في حفظ الهوية الوطنية.



مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER

مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

أنشئ مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث في السادس من إبريل بموجب قرار رقم (1) لسنة 2013 الصادر عن سمو ولي عهد دبي الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم ويأتي هذا القرار انطلاقاً من إيمان سموه بأهمية التراث الشعبي في تعزيز الهوية الوطنية لأبناء دولة الإمارات العربية المتحدة . وبرغبة صادقة من سموه في إحياء ونشر التراث الإماراتي بين الأجيال والمحافظة عليه من الضياع والاندثار .

رؤية المركز :

أن نكون مرجعاً ومصدراً موثقاً لحفظ وتدوين وتوثيق ونشر التراث الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة.

رسالة المركز:

1. التراث الوطني قضية وطنية تحتل أولوية هامة.
2. تعزيز التراث الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة ونقله بين الأجيال وتأصيل قيم التراث في المجتمع الإماراتي.
3. التعريف بتراث دولة الإمارات العربية محلياً، إقليمياً وعالمياً .
4. تراث وطني موثق ومعتمد على الدراسات والبحث العلمي والفعاليات التراثية المعبرة عن شعب الإمارات وبيئته.
5. التراث الوطني جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية الإماراتية.

أهدافنا:

1. حفظ وتوثيق وتدوين التراث الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة ورفعته بالدراسات والأبحاث العلمية وتوفير المصادر والمراجع التراثية للباحثين في هذا المجال.
2. نشر التراث الإماراتي بين الأجيال من المواطنين والمقيمين في دولة الإمارات العربية المتحدة.
3. توظيف الوسائل المقرّوة والمسموعة والمرئية والإلكترونية لنشر التراث الإماراتي على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي .
4. ترسيخ الثقافة التراثية في المجتمع الإماراتي وتعزيز الوعي بأهمية القيم والعادات والتقاليد الإماراتية الأصيلة.
5. توظيف التراث ليتلاءم مع متطلبات العصر الحديث مع المحافظة على ثوابته.
6. استثمار وتوظيف التراث الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة في المجالات التعليمية والتربوية والثقافية والإعلامية.

مُقَدِّمَةٌ

الحكايات الشعبية أو ما يسمى بالخراريف في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة شكل من أشكال السرد الشفاهي، يدخل الخيال في الكثير من أحداثه كما يتميز سرد الأحداث فيه بالبساطة والوضوح. عرفت المجتمعات الإنسانية جمعاء هذا النوع من الحكايات، وفي دولة الإمارات العربية المتحدة الكثير منها تناقلتها الألسن والشفاه على مر السنين وحفظها الناس عن ظهر قلب. وتتميز الحكاية الشعبية في دولة الإمارات بتعددتها وانتماءاتها إلى بيئات مختلفة كالبيئة الساحلية، البدوية، الجبلية، والزراعية. وبالرغم من هذا التعدد إلا أن هناك رابط واضح يربط بين هذه الحكايات حيث نجد التشابه في الخط السردي، تبدأ هذه الحكايات عادة في معظمها بصيغ معروفة مثل صلوا على النبي أو كان يا ما كان. إلى جانب التشابه في البناء القصصي فهذه الحكايات لا تنتهي فجأة بل هناك خط للبداية و خط للنهاية. كما تمتاز هذه الحكايات الشعبية بوجود الشيء ونقيضه فالغنى مقابل الفقر والخير مقابل الشر و الجن مقابل الانسان. كما أنها في معظمها تدخل في عوالم لا تشبه الواقع الذي نعيشه و من هنا جاءت تسميتها بالخراريف لذا نجد فيها حيوانات وأشجار تتكلم وأفعال خارقة إلى جانب كائنات من عوالم أخرى.

إننا في هذه المجموعة نضع بين يد القارئ حكايات شعبية أو خراريف تداولت وتداول شفها في المنطقة الشرقية لدولة الإمارات العربية المتحدة لتسليط الضوء على هذا الموروث الثقافي الشفاهي الذي ظل و مازال متداولاً في مجتمع الإمارات بهدف جمعه و توثيقه و حفظه من الاندثار والضياع انطلاقاً من رؤية مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث ومنطلقين في هذا من توجيهات سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد ولي عهد دبي حفظه الله ورعاه الذي يرى أن إحياء التراث ضرورة و واجب وطني.

الحكايات الشعبية

تأتي أهمية مواد التراث الشعبي من قدرتها على تجسيد صورة صادقة للمجتمع والبيئة التي نشأت فيها، ويشمل ذلك الإطار الاجتماعي والثقافي والتاريخي الذي تأتي ضمنه، وما يحتوي عليه من معاني كثيرة تجسد حياة الناس في هذا المجتمع. ولعل الجزء المهم من تاريخ أهل الإمارات الثقافي هو ما يشتمل عليه تراثهم الأدبي الشعبي من موروث حكائي شفاهي.

إن هذا الموروث مليء بالقصص والحكايات الرمزية، والدلالات التي تكشف عن جذورها المتأصلة في حياة الناس وطبائعهم. ومنها نتعلم ما يمكن الاستفادة منه من حكمة وعبر وقيم وقواعد أخلاقية. كما أن تحويل هذه الحكايات الشعبية من صورتها الشفهية المحكية إلى روايات مدونة مكتوبة يمنحها بعدا إنسانيا آخر يتجاوز حدود المكان والزمان.

وحسب مضمونها فإن بعض هذه الحكايات الشعبية الإماراتية موجه للأطفال وهو يحتوي على قصص خيالية ممتعة ومسلية، بينما بعضها الآخر موجه للكبار ويندرج في غالبية تحت مسمى القصص والأساطير الخرافية وحكايات الأمثال والحكم والحيوان، وهدفه المتعة والفائدة الأخلاقية والمعرفية.

وربما لاحظ القارئ تعدد الحكاية الواحدة في الموروث الحكائي الإماراتي، وهو ما يعتقد أنه ضروري لدعم قيمتها التاريخية طالما أن هنالك اتفاق على وحدة المضمون. كما أن ذلك يسهل المقارنة بين هذه القصص فيما يعرف علميا بـ «التناس» وهو وجود علاقة مشتركة بينها لكن بكيفيات مختلفة بين بيئة وأخرى في مجتمع الإمارات، إضافة إلى ما يمكن أن يدل عليه من تعديلات وإضافات أدخلت على هذه الحكايات عبر فترات زمنية مختلفة.

بنتُ الشَّبيك⁽¹⁾

كان يا مكان في قديم الزَّمان.... يُحكى أنَّ هناك بنتاً يتيمةً فقيرةً فقدت أمَّها وهي في سنِّ الطَّفولة، ولم يبقَ لها سوى والدِها الذي يَجهدُ ويكُذُّ في صنع الشَّباك وصيدِ السَّمك. فقد رعاها والدِها رعايةً حبَّ واهتماماً وكانت تبادلُه كل ذلك الشعور. ورغم شُظفِ العيش وضيقة؛ استطاع الأبُّ أن يُعوِّض ابنته عمَّا فقدت من حنانٍ وعطفٍ إثرَ فقدانِ والدِتها الغالية التي وافتها المنية وهي في الثامنة من عمرها في سنِّ تحتاج الطَّفلة لرعايةٍ وحنانٍ واهتمامٍ خاص، ومع مرور الأيَّام فكَّر الأبُّ العطوفُ في الزواج من امرأةٍ أخرى؛ لكي تكون بمثابة أمٍّ لابنته الوحيدة، ولكي تكون أيضاً المؤنَّسَ لها في البيت؛ لأنَّ الأبَّ كثير الأسفار وابنته في حاجةٍ ماسَّةٍ إلى مَنْ يرعاها في حالة غيابه؛ ففرحت البنت بما سمعته من أبيها. وقرَّر الأبُّ أن يكلف أحد الأصدقاء بالبحث له عن زوجةٍ تناسبه؛ فاستطاع خلال أيَّام قليلة أن يجد له زوجةً مترمِّلةً ولها بنتٌ في سنِّ ابنته، فتزوَّجها الأبُّ وأتى بها إلى بيته وبرفقتها ابنتها، فعاش الجميعُ في جوٍّ من الانسجام والموَدَّة والتفاهم، ومع مرور الأيَّام سافر الأبُّ إلى بلادٍ بعيدةٍ لكي يؤمِّنَ لهم أطيبَ العيش وأرغده، ووصَّى زوجته قبل أن يسافر بالاهتمام بابنته، فقالت له: لاتوصي حريضاً فابنتك هي ابنتي.. فشكرها الأبُّ وسافر. مرَّت الأيَّام وعاد الأبُّ الطيبُ إلى بيته محمَّلاً بالخير الوفير لأهل بيته؛ فقدَّم الهديةَ الغاليةَ إلى ابنته، ومن ثمَّ قدَّم الهدايا لزوجته وابنتها.. فرحت ابنةُ زوجته بالهدية، إلَّا أنَّ زوجته لم تعجبها الهدية التي قدَّمت إلى ابنتها.. فبدأت الغيرة تدب في نفسها منذ تلك اللَّحظة، لكنَّ الزَّوجة سكَّتت ولم تُظهر شيئاً من غيرتها، وظلَّت صامتةً فترةً من الزَّمن.. وما كان يزيد من غيرتها وغضبها كلُّ يوم هو أنَّ الأبَّ دائماً يهتمُّ بابنته أكثرَ ما يهتمُّ بها وبابنتها؛ ومع مرور الوقت تغيرت معاملة زوجة الأب هذا و صارت تقسو على ابنة زوجها. فكانت تكلفها بتنظيف

(1) الشبيك: صانع الشباك.



البيت بأكمله، و طهي الطعام وجمع الحطب، والأب لا يعلم بما يحدث لابنته، فدائماً تبحث الزوجة عن فَنَحٍ للإيقاع بتلك البنت. وفي إحدى المرات ذهبت البنت برفقة أبيها إلى البحر لاصطياد السمك؛ حتى تعود به إلى البيت طازجاً ومن ثم يتابع الأب الصيد لوحده. وصل الأب إلى البحر ودخل فيه؛ فطلت البنت في انتظاره على السيف⁽¹⁾، ولم تمر لحظات إلا والأب يصطاد سمكة كبيرة جداً ويأتي بها إلى ابنته ويأمرها أن تحملها إلى البيت، فأخذت البنت السمكة ووضعتها في الجفير⁽²⁾. وعاد الأب يتابع الصيد في البحر، ومضت البنت في طريقها إلى البيت وعندما وصلت إلى منتصف الطريق استغربت من السمكة وهي تتحرك في الجفير وخافت منها.. لكن السمكة تكلمت وقالت: لا تخافي عليك أن ترجعيني إلى البحر حيث أعيش؛ فأنا سمكة ويسمونني البياحة⁽³⁾ من السمك المعروف لدى أهل الخليج)، فقالت البنت: لا أستطيع أن أرجعك لأن أبي سوف يغضب مني كثيراً، وزوجة أبي في انتظاري، ولا أريد أن أتأخر عن البيت، فقالت لها: أرجوك أعيديني إلى البحر لي أبناء صغار ينتظرونني وأنا أعدك بأن أجعل منك فتاة غنيّة، وسوف أساعدك في أي وقت تحتاجين للمساعدة. رق قلب البنت لها ومضت بالسمكة إلى البحر وأعادتها فيه وعادت إلى البيت.. لكنّ الخوف كان يسيطر عليها، وكانت تفكر فيما ستقوله لزوجة أبيها عندما سترها قادمة بدون سمك، وماذا ستقول لأبيها حينما يعلم بأن السمكة قد ضاعت، وعند وصولها إلى البيت قالت لزوجة أبيها: إنّ والدي قد أعطانني سمكة كبيرة، وعندما وصلت إلى نصف الطريق اعترضني رجل فأخذ مني السمكة بالقوة وسرقها؛ فأخذت الزوجة تنهال عليها بالضرب، وعندما عاد الأب من الصيد أخبرته الزوجة - وهي تبدي خبثاً - بأن ابنته أعطت السمكة لإحدى صديقاتها؛ ممّا أثار غضب الأب؛ فأخذ يضرب ابنته ضرباً شديداً، وهي تصرخ وتقول: إنّ كلّ ما سمعته يا أبي كان كذباً، وأنا ليس لديّ أيّة صديقة.. لكنّ الأب لم يُصغِ إلى كلامها وأمر زوجته بحبس ابنته داخل البيت، وفرحت الزوجة بهذا العقاب الذي سيحرم هذه البنت من مرافقة أبيها إلى أيّ مكان؛ وبذلك سينتهي الاهتمام والحبّ بينهما وسينصرف اهتمامه إلى الزوجة وابنتها.. وبهذا استطاعت هذه المرأة الشريرة تغيير معاملة الأب ابنته اليتيمة والسيطرة على الزوج والتحكم فيه.. حتى صار كالخاتم

(1) السيف: شاطئ البحر.

(2) الجفير أو القفير: سلة من القش أو سعف النخيل.

(3) البياحة: نوع من أنواع سمك المعروف في دولة الإمارات.

في أصبعها.. فكانت تتظاهر أمام زوجها بأنها الزوجة الصالحة، والزوج يُفاخر بها ويتمنى أن تكون ابنته مثلها.. غير أن الحقيقة المرة أن الأب لا يعلم ماتفعله زوجته بابتته، ومَرَّت الأيام والأب يذهب كل يوم إلى البحر ليصطاد السمك.. بينما الزوجة وابنتها تخرجان للتنزه من بيتٍ لآخر.. تتناولان أطراف الحديث مع الجارات، والبنت اليتيمة التي فقدت حنان أمها وهي في الصغر تقوم بأعمال شاقة كلفتها بها زوجة أبيها.. وقد اشترطت عليها أن تُنجز هذه الأعمال في وقتٍ محدد، لكن البنت لم تكن منزعةً من هذا الأمر لأن صديقتها البياحة سوف تساعدتها حتماً في إنجاز هذه الأعمال.. لكن الذي يُزعجها أكثر هو غضب أبيها عليها وبُعده عنها بعد ما كان لها الصدر الحنون الدافئ، وظلَّت تبكي بحرقه وتسأل نفسها: متى ستنكشف الحقيقة أمام ناظر أبيها، ويعود مثل ما كان.. فجاءتها البياحة وطمأنتها بأن الحقيقة سوف تنكشف يوماً؛ فما عليك إلا الصبر، بعدها قامت البياحة بمساعدتها في أعمال البيت وأنجزتها بسرعة فائقة، وبعد ذلك طلبت البنت من البياحة الرحيل قبل أن تعود الزوجة الشريرة. وبعد عودت الزوجة كان البيت في أحسن مظهر من النظافة، ورائحة الطعام الزكية تفوح من بعيد.. فكانت البنت اليتيمة تنتظر كلمة شكر من زوجة أبيها، إلا أنها لا تفعل بل على العكس كانت هذه الأخيرة تتفاخر أمام زوجها بأنها هي من تطهو الطعام وتقوم على ترتيب البيت. وكانت تلوم البنت أمام أبيها بأنها لا تساعد في أي عمل تقوم به؛ فيوبخها الأب حتى تنهمر دموعها بكاءً (بكاء)، فهو السبيل الوحيد الذي تستطيع أن تُنفس به عما يجيش في خاطرها.

وفي يوم من الأيام أذيع خبر بأن الأمير ابن الحاكم يريد الزواج من فتاة جميلة من هذه القرية التي تعيش فيها البنت اليتيمة.. ففرحت جميع النساء بهذا الخبر؛ وأصبحت كل أم في القرية تُجمل وتزين ابنتها حتى تظفر بالأمير، واقترب الموعد ولم تبق إلا ساعات قلائل عن قدوم الأمير - الذي تحلم كل فتاة بالارتباط به - إلى موقع الاحتفال.. حيث التجمع الكبير من الفتيات الجميلات، فاستعدت زوجة الأب الشريرة وألبست ابنتها أجمل لباس وزينتها بألوان من الحللي المزخرفة.. وفي الوقت نفسه قامت بسكب يونيتين⁽¹⁾ من حب الشعير وحب البر وخلطتهما مع بعضهما بعضاً، وأمرت البنت اليتيمة أن تفرز كل الحب، وعليها أن تضع

(1) يونيتين: مثني يونية أو خيشة وهي الكيس المصنوع من الكتان.

حبّ البُرّ في اليونية أو الخيشة الأولى وحبّ الشعير في اليونية أو الخيشة الثانية.. وألاً تنقص أية واحدة من الحبوب؛ وإلا كان جزاؤها العقاب.. وذهبت الزوجة وابنتها إلى موقع الحفل وتركتا البنت اليتيمة بعدما كُلفت بهذه المهمة الصعبة؛ حتى لا تتمكن البنت من الحضور إلى الحفل.. وبعد ذهابهما جاءت البياحة إلى الفتاة فرأتها تقبع بين الحبوب الكثيرة.. فقامت بجلب أسراب من العصافير لمساعدتها، وأمرتهم بأن يضعوا كل حبة في مكانها المخصّص لها.. وقدمت للفتاة كوشاً⁽¹⁾ من ذهب؛ وطلبت منها أن ترمي بهذا الكوش في حوض الماء الذي سيأتي إليه الأمير ليسقي فرسه منه.. ثم تعود إليها؛ حتى تقوم بتزيينها بأحلى أنواع الملابس والحلي.. ففعلت البنت ما طلبته البياحة منها. وحين جاء الأمير بفرسه السريع إلى حيث يوجد الماء.. بحيث يسقي فرسه العطشان لأنه جاء من مكان بعيد، وعندما وضع الفرس فمه في الماء قفز قفزة إلى الخلف كادت أن توقع الأمير على الأرض. فنزل الأمير من على ظهر فرسه ليرى ما الذي جعل الفرس يقفز هذه القفزة.. وعندما نظر إلى حوض الماء الصافي رأى شيئاً يلعب بداخله.. فنزل إليه وأتى به، فقال الأمير: إن هذا كوش من الذهب، فلمن سيكون؟! أخذ الأمير كوش الذهب إلى موقع تجمع الفتيات الجميلات؛ ونادى بصوت عالٍ، وقال: من يدخل في رجلها هذا الكوش ستكون زوجة لي.. فاصطفت الفتيات طوابير، وبدأن يتقدمن الواحدة تلو الأخرى لتضع كل واحدة الكوش في رجلها.. لكن الكوش لم يناسب واحدة منهن.. وفجأة دخلت بنت الشيبك بحلتها الجديدة؛ فانبهر الجميع من حسن مظهرها وجمالها.. فسألها الناس: من أنت؛ فقالت: أنا بنت الشيبك؛ جئت لأقيس الكوش على رجلي.. وعندما رأتها زوجة أبيها صاحت بصوت عالٍ: هذه ليست بنت الشيبك، فبنت الشيبك فقيرة تلبس الملابس الرثة، وليس لها وجه تقابل به الأمير.. فمن أين لها كل هذه الملابس الجميلة؟! فردت بنت الشيبك على زوجة أبيها أمام كل الحاضرين، وقالت: أنا بنت الشيبك التي جعلت مني خادمة تلقين علي الأوامر بدون رحمة ولا شفقة.. وفي المقابل لا أجد كلمة شكر.. ولم تكتف بذلك إنما امتدت سلطتك لتحاولي التفريق بيني وبين والدي؛ الذي جعلك محل ثقة له ونجحت في ذلك، لكن هناك حقيقة أخفيت عنها عن جميع الناس؛ القريب والبعيد؛ الصديق والرفيق؛ وهي: السمكة التي اصطادها أبي فلم تكن حالها كحال السمكات الأخريات.. إنما كانت تكلمني وتساعدني.. وقصت القصة

(1) كوشا: حلي من ذهب تلبس في رجل المرأة.

من البداية إلى النهاية، وعندما سمع الأب بما قالته ابنته؛ بكى بكاءً شديداً وأخذ يلوم نفسه ويعاتب زوجته على ما بدر منها تجاه ابنته، فقال لها: ليس لك مكانٌ بعد اليوم بيننا، فارجعي من حيث جئت.. وفي تلك اللحظة أمر الأمير البنت بالتقدم لتقيس الكوش على قدمها.. وعندما أظهرت قدمها قام الأمير بنفسه بوضع قدمها داخل الكوش.. وبالفعل كان الكوش من نصيبها.. فطلب الأمير يدها من أبيها وأعلن زواجه منها رسمياً.. وأمر أن تُقام الاحتفالات والولائم بمناسبة هذا الزواج الميمون.. وبذلك انتهت معاناة بنت الشبيك وتحولت إلى أسعد فتاة في القرية.



ذكاء الثعلب

يحكي أن امرأة عجوز كانت تذهب كل يوم لسقي مواشيتها من البئر التي تبعد عن منزلها الكثير من المسافات، وذات مرة كعادتها ذهبت إلى تلك البئر فلم تجد الدلو الذي بواسطته يُخرج الماء من البئر، فبحثت عن الدلو في كل جهة فلم تجده.. بعدها فكرت العجوز في أن يكون الدلو سقط داخل البئر.. فنظرت إلى قاع البئر فوجدت الدلو بالفعل داخلها، لكن الشيء المحير من الذي رمى الدلو داخل البئر، فلم تكن العجوز تعرف أن وراء هذه الفعلة الثعلب المكار الذي دفعه جوعه لفعل هذه الفعلة. فظلت العجوز في حيرة من أمرها.. كيف ستقوم بسقي هذه المواشي؟ إلا أن الثعلب المكار لم يكن بعيداً عنها؛ جاء إليها وقال لها: هل من مساعدة؟ فقالت العجوز: نعم إنني أحتاج مساعدتك لإخراج الدلو من البئر؛ فاشتراط عليها الثعلب أن تعطيه أحد الكباش السمينه؛ التي سوف يختارها بنفسه.. فوافقت العجوز على طلب الثعلب دون أي تردد.. فدخل الثعلب في البئر وأخرج الدلو للعجوز.. فسقت مواشيتها حتى ارتوت.. بعدها أمرته بأن يختار ما يشاء من المواشي؛ فاختار نعجة سمينه على وشك الولادة.. وذهب بها إلى مكان بعيد؛ بحيث لا يراه أحد.. ووجد لها ملاذاً في كهف كبير وحسبها فيه.. وظل يقدم لها الطعام وينتظر موعد ولادتها.. وما تحمله في أحشائها؛ حتى يقوم برعايته ليكبر ويصبح فريسه له.. ومن ثم يقوم بأكل الأم والخلاص منها.. وبالفعل بعد مرور أيام ولدت النعجة حملاً صغيراً؛ ظل يرعاه ويأتي له بالحشائش من كل مكان، وفي يوم من الأيام خرج الثعلب من الكهف مبكراً ونزل بوادٍ، ورأى الذئب نائماً في ذلك الوادي؛ متظلاً بظل الأشجار؛ فسأله الثعلب: لِمَ أنت نائم في هذا المكان؟! فأجابه الذئب بأنه مريض.. ففرح الثعلب بذلك، لكن الذئب لم يكن مريضاً وإنما احتال على الثعلب بحيلة تُبعد الشبهة عنه؛ فالذئب كان يُراقب الثعلب كل يوم، ويتساءل ويقول: لماذا يأتي الثعلب بالحشائش إلى ذلك الكهف؟! فمن المعروف أن الثعالب لا تأكل الحشائش؛ إنما



تأكل اللحوم.. والثعلب لم يكن يدري بأن الذئب يُراقبه.. ولم يلبث الثعلب أن غادر المكان وأكمل طريقه للبحث عن حشائش في مراعي بعيدة؛ حتى يؤمن الطعام للنعجة ووليدها الصغير.. وعندما اطمأن الذئب أن الثعلب رحل.. اتجه إلى ذلك الكهف الذي يقصده الثعلب كل يوم.. ودخل إليه فوجد فيه ما يتمناه من دون مطاردة؛ فانقضّ على الحمل والتهمه.. ثم أكل شفتي النعجة؛ واكتفى بذلك.. ورحل مسرعاً إلى مكان يختبئ فيه، وعندما عاد الثعلب رأى النعجة من بعيد وكأنها تضحك؛ فقال لها: «ضحكتي ما ضحكيتي حشيشي لين اكيشي».. وعندما اقترب منها رأى أن نعجته قد قطعت شفتاها.. فكان الثعلب يعتقد أن نعجته تضحك مبتسمة، إلا أنه تفاجأ أيضاً بعدم وجود الحمل الصغير.. ممّا أثار غضبه وعرف أن وراء هذه المصيبة الذئب الدنيء الذي تظاهر بالمرض. فقام الثعلب بأكل نعجته حتى لا يعود عليها الذئب فيقضي عليها، وتعهد بالانتقام من الذئب؛ جزاء فعلته الشنيعة.

ومرّت الأيام الطويلة والثعلب يبحث عن خطة للإيقاع بالذئب، وفي يوم من الأيام ذهب الثعلب إلى المزرعة وقطف منها أوراق البصل الخضراء؛ التي تُسمّى في مجتمع الإمارات «قنايب البصل» وأخذها معه.. وفي الطريق صادف الذئب فجأة فقال له: ما رأيك أيّها الذئب أن نعمل مباراة بيني وبينك؛ فترى من هو الأقوى. سأل الذئب الثعلب مانوع هذه المباراة؛ فقال الثعلب: المباراة هي عبارة عن جراب⁽¹⁾ يضع كلُّ منا رأسه بداخله؛ ويقوم أحدهما برَبْط الجراب بواسطة حبل على رقبة الآخر.. لكن دون إلحاق الأذى به، وضربه بأوراق البصل الخضراء؛ حتى يتبين لنا من الذي له القدرة على التحمل بإبقاء رأسه داخل الجراب لفترة أطول. ثم قام الثعلب بتقسيم أوراق البصل الخضراء إلى نصفين؛ النصف الأول له والنصف الآخر للذئب.. وعلى أساسه يقوم كل واحدٍ منهما بضرب الآخر على رأسه بهذه الأوراق الخضراء؛ حتى تنفذ كمّية الأوراق؛ فوافق الذئب على هذه المباراة.. فقال الثعلب: أنا أول من يدخل هذا الجراب؛ وعليك أيّها الذئب أن تربط الحبل قليلاً برقبتي وتضربني بأوراق البصل الخضراء؛ حتى تنتهي آخر ورقة بصل خضراء.. ففعل الذئب ما أمره الثعلب؛ وبدأ برَبْط الحبل على رقبة الثعلب؛ ومن ثمّ ضربه بأوراق البصل الخضراء

حتى نهايتها، فقال الثعلب: لقد جاء دورك أيها الذئب؛ فاستعد الذئب وتقدم ووضع رأسه في الجراب؛ وقام الثعلب بربط الجراب بالحبل على رقبة الذئب بشدة، وكان الذئب يطلب من الثعلب أن يرفق به، إلا أن الثعلب عندما انتهى من ربط الحبل على رقبة الذئب قام باستبدال أوراق البصل الخضراء بعصا كبيرة؛ فقال للذئب: جاء اليوم الذي كنت أنتظره منذ زمن؛ فأنت أيها الذئب الماكر استطعت بحيلتك أن تأكل الحمل وتعتدي على النعجة.. فقام الثعلب بضرب الذئب على رأسه بتلك العصا الكبيرة حتى هشمت رأسه.. وعلى إثر ذلك الضرب لقي الذئب حتفه.. وبذلك نال العقاب الذي يستحقه.. وانطفأت النار المتأججة في قلب الثعلب وشفى غليله منه.



الرّاعية والنّمر

اللّهم صلّ وسلّم عليه.... كان بإمكان في قديم الزّمان راعية غنم ذهبت لترعى أغنامها في السيّوح⁽¹⁾ البعيدة كعادتها كلّ صباح وفي المساء عند غروب الشمس تعود هذه الرّاعية إلى منزلها كلّ يوم إلّا في ذلك اليوم حدث شيء لم يكن في الحسبان.. فقد تلبّدت السّماء بالغيوم الثّقيلة الدّاكنة، ونقع⁽²⁾ الرّعد، ولظ⁽³⁾ البرق، وسقط المطر بغزارة.. وكانت الرّاعية والأغنام في طريقها إلى المنزل، لكنّها لم تتوقّف عن السّير رغم غزارة المطر.. لعلّها تجد مكاناً أكثر أمناً لها ولأغنامها؛ فسارت مسافةً كبيرةً. ورغم أنّ الخوف كان يسيطر عليها؛ إلّا أنّها لم تنسَ الله لحظةً، فكلّ خطوة كانت تمشيها؛ تتضرّع فيها إلى الله بالدّعاء كي يُنقذها من هذا المأزق.. وعلى بُعد مسافةٍ كبيرةٍ رأت الرّاعية كهفاً كبيراً في وسط الجبل؛ فهرعت إليه مسرعةً، ودخلت هي وأغنامها في ذلك الكهف؛ إلى أن يهدأ المطر.. لكنّ المطر استمرّ يهطل.. فسالت الأودية بغزارةٍ شديدةٍ؛ وبذلك أيقنت الرّاعية أنّها حتماً ستنام هذه اللّيلة في ذلك الكهف المظلم.. فحلّ ظلام اللّيل واشتدّ سواده؛ فبدأ الخوف يدبّ في قلب الرّاعية؛ لأنّ في ذلك المكان لا يوجد من يؤنس وحشتها سوى هذه الأغنام الخائفة هي الأخرى من أيّ عدوٍّ مفترس قد يتربّص بها في أيّة لحظة.. فالرّاعية لا تملك أيّ سلاح تُدافع به عن نفسها سوى إبرةٍ واحدةٍ تضعها في برقعها الذي تلبسه على وجهها.. فوجدت الرّاعية في ذلك الكهف شجرةً مميّنةً قد مرّ على موتها سنواتٌ.. فأشعلت النّار فيها؛ لأنّها أحسّت بالبرد والخوف الشّديد.. وأصبح الكهف مضيئاً دافئاً؛ ربّما يطرد ظلمة اللّيل عنها.. وفي منتصف اللّيل سمعت صوتاً مرعباً (آو آو آو)؛ وهو عبارة عن أنين.. فخافت من ذلك الصّوت الذي كان يقترّب منها.. وفجأةً رأت حيواناً يتقدّم نحوها.. فخافت أن يفترسها..

(1) السيّوح: جمع سيح وهي أرض واسعة لرعي الأغنام تنتشر فيه أشجار اسمر والسدر وبعض الأعشاب.

(2) نقع الرعد: ارتفع صوت الرعد.

(3) لظ البرق: لمع البرق.



غير أنّ الواقع كان على خلاف ذلك.. فقد كان الحيوان يُعاني من آلام في رجله اليمنى.. واقترب منها ووضع رجله اليمنى على ركبته.. فكادت تصرخ وترمي به داخل النار.. لَكُنْهَا رَأَتْهُ هَادئاً وَالْدَّم يَسِيل من قدمه.. وهذا الحيوان كان نمراً مفترساً.. فلَمَّا نظرتُ إلى رجله رأْتُهَا في حالٍ يُرْثَى لَهَا.. فقد كانت متورّمةً وَالْدَّم وَالصَّيْد يَسِيلان منها.. وكان السَّبَب شوكَةً منغرزةً في قدمه.. فأخذت الراعية تُحْمِي رَجْلَ النَّمْرِ حَتَّى يَخْفَ الورم ويتوقّف الدَّم وَالصَّيْد عن السَّيلان.. ومعنى تُحْمِي⁽¹⁾ بضمّ التاء ثم أخذت إبرةً ونَقَشَتْ⁽²⁾ الشَّوْكَةَ من رجل النَّمْرِ لتخرج الشَّوْكَةَ منه.. لكنّ خروجها لم يكن سهلاً.. فقد تألّم النَّمْر بشدّةٍ حَتَّى أَنَّ الرَّاعِيَةَ خافت من أنْ يَعَضَّ يَدَهَا بأنيابه القويّة.. لكنّ صَبْرَ النَّمْرِ على الألم كان أقوى حَتَّى خرج الشَّوْكَةَ منه.. وبعدها نام النَّمْر بجانب الرَّاعِيَةِ بعد أنْ خَلَصَتْهُ من الألم الذي كان يعانيه.. وفي الوقت نفسه أحسّ بالدَّفء في ذلك الكهف.. وكانت الرَّاعِيَةُ في خوفٍ شديدٍ من ذلك النَّمْرِ أنْ يَغْدِرَ بها.. فعيّناها ظِلّاً مفتوحين تراقبان تحرّكات النَّمْرِ. ثم بدأت تراجع عن مكانها إلى مؤخّرة الكهف، وَوَضَعَتِ الْأَغْنَامَ أمامها لعلّ النَّمْر يأكل واحدةً منها لِيَسُدَّ جوعه وتَسْلَمَ الرَّاعِيَةُ من شرّه.. لكنّ النَّمْر كان يَنْظُرُ إلى الرَّاعِيَةِ كثيراً.. ليس من أجل الغدر إنّما للتعبير عن شكره لها.. ولم تفهم الرَّاعِيَةُ هذه النّظرات التي تعبّر عن الشّكر.. فلَمَّا رَأَى النَّمْر الرَّاعِيَةَ خائفةً منه.. خرج من الكهف رغم شدّة المطر والبرد في تلك اللَّيْلَةِ.. لتَنعم الرَّاعِيَةُ بالهدوء والنّوم، غير أنّها لم تستطع النّوم وظلّت مستيقظةً حَتَّى الصَّبَاح.. وعند بزوغ الفجر قالت الرَّاعِيَةُ: الحمد لله الذي أبقاني على قيد الحياة، ونذرتُ أنْ تعطي النَّمْر تيساً⁽³⁾ كبيراً سميناً من أفضل أغنامها وأحسنها.. وذلك تعبيراً عن سلامتها.. والتّيس. فربطته داخل الكهف وذهبت إلى منزلها وبرفقتها أغنامها.. ودخل النَّمْر الكهف بعد أنْ غادرته الرَّاعِيَةُ فوجد التّيس مربوطاً داخل الكهف.. فقام بفكّ الرّباط، وقال له اذهب وراء راعيِّكَ.. وانطلق التّيس ليلحق براعيِّته.. فلَمَّا رأت الرَّاعِيَةُ التّيس فرحت فرحاً شديداً، وقالت: ما جزاء الإحسان إلّا الإحسان.. ومنذ ذلك اليوم صار النَّمْر يحترم المرأة ولا يحرك ساكناً تُجاهها؛ بعكس الرّجل فإنّه إذا اشتّم رائحته ولو من بعيد؛ ينقضّ عليه ويفترسه.

(1) تحمي: تدفئ.

(2) نقشت: أزال الشيء بشكل سريع.

(3) تيساً: ذكر الماعز.

البتُّ و الثعبان

كان ياما كان في قديم الزّمان فتاة قد مات أمها قد ماتت أمها فأصبحت يتيمةً لاتجد مَنْ يُغْدِقُ عليها الحنان.. فظَلَّت الفتاة حزينةً لم يستطع والدها أن يتحمّل مأتعانية ابنته الوحيدة من همٍّ وحزنٍ.. فقرّر الزّواج من امرأةٍ لعلّها تعوّضها عن أمها التي فقدتها.. وأخذ يبحث عن امرأةٍ ليتزوَّجها.. فقال له أهلُ قريته هنالك امرأةٌ قد فقدت زوجها وهي في سنّ الشّباب ولديها بنتٌ يتيمةٌ أيضاً.. فتزوَّج الرّجل من هذه المرأة وأتى بها إلى منزله، وبرفقتها ابنتها.. ففرحت الفتاة اليتيمة بقدوم الزّوجة الجديدة، وفرحت بابنتها الصّغيرة أيضاً.. فلعلّها تكون أختاً لها؛ فتلعبان معاً.

ومرّت الأيام وقد صار للفتاة اليتيمة أمٌّ وأختٌ تُعاملانها معاملةً طيبةً.. وفي يوم من الأيام ذهب الأب للسّفر وظلّ عدّة شهور خارج القرية، ثم عاد محمّلاً بالهدايا، وكان لابنته النّصيب الأكبر منها؛ وكان نصيب ربيّته الأقلّ؛ ممّا أثار غضب الزّوجه، لكنّها مسكت أعصابها ولم تتفوّه بكلمةٍ واحدة.. وظلّت النّيران تحرق قلبها.. فبدأت تُسيء معاملتها؛ وبخاصّةٍ عندما يكون والدها خارج المنزل.. وعندما يعود من العمل تتظاهر الزّوجة بحبّها للفتاة؛ حتّى لا يعلم الأب بالأمر.. وظلّت الفتاة تتساءل: لماذا تغيّرت معاملة زوجة أبيها لها؟ هل بسبب الغيرة أو بسبب شيءٍ آخر يجول بخاطرهما.. وممّا زاد الطّين بلةً أنّ الأب اصطحب ابنته في الصّباح في نزهة؛ كي تُرفّه عن نفسها ولِعوّضها عن الأيام الحزينة التي مرّت بها؛ ولكونها ابنته الوحيدة.. فزوجته الثانية لم تُنجب له أولاداً رغم مرور سنواتٍ عديدةٍ على زواجهما.. وبعدها رجع الأب إلى المنزل وبرفقه ابنته؛ لكنّ زوجته كانت في قمّة الغضب؛ فتشاجرت معه وقالت له: لماذا لا تُعامل ابنتي كما تعامل ابنتك؟! ألم تقلّ أنّ ابنتي هي ابنتك ولا فرق بينهما؛ فقال: بالفعل أنا أعاملها وأحبّها مثل ابنتي؛



وهما كالأختين، ولم أصطحب ابنتك معي حتى لا أترك وحيدة داخل البيت.. ففرحت الزوجة بما قاله زوجها؛ لكن قلبها كان يقول شيئاً آخر؛ وهو محاولة التفريق بين الأب وابنته.. فعندما يذهب أب الفتاة اليتيمة كل يوم إلى العمل؛ تقوم زوجته بإصدار الأوامر إلى تلك الفتاة اليتيمة لتقوم بتنظيف البيت بأكمله وطهي وجبة الغداء وكل ما يتعلق بالبيت من أعمال شاقة، وتنعم الزوج بالراحة والتنقل من بيت لآخر.. تتناول القهوة مع جيرانها، ودائماً تسعى لمدح ابنتها في مجالس النساء وذم تلك الفتاة اليتيمة التي أصبحت خادمة لها، وتعود الزوجة إلى البيت عابسة الوجه من دون أن تقول كلمة شكر للبنات المسكينات التي تقوم على خدمة البيت وطهي الطعام بدون مساعدة من أحد.. وعندما يأتي الأب من العمل تقوم زوجته بالتظاهر بالبكاء؛ فيسألها عن سبب بكائها فتقول له: إن ابنتك هي السبب، فهي لا تساعدني في البيت وترد عليّ بلهجة حادة، وتقول لي بأنها ليست خادمة تخدمني وتخدم ابنتي.. فغضب الأب من ابنته ولطمها لكمة على وجهها؛ فلم تستطع الدفاع عن نفسها ولو بكلمة واحدة، وظلت تبكي منكسرة.. وكان ذلك يُفرح الزوجة ويجعلها سعيدة. وفي الصباح الباكر أرادت زوجة الأب الذهاب إلى الغابة لاحتطب، وأخذت معها ابنتها المدللة والبنات اليتيمات، التي لا حول لها ولا قوة.. واستأذنت زوجها؛ فأمرها ألا تتأخر.. فتجهزت للمسير وذهبت إلى مكان بعيد جداً للاحتطاب.. ونزلت بجانب شجرة ميتة؛ فأمرت الفتاة اليتيمة بتكسير تلك الشجرة، بينما زوجة الأب وابنتها المدللة تجلسان تحت ظل شجرة؛ تتناولان الماء البارد والطعام.. والفتاة البائسة تتصبب عرقاً تحت أشعة الشمس الملتهبة.. وبعدها أمرت زوجة الأب الفتاة بجمع الحطب، وأعطتها حبلاً قوياً لكي تقوم بربط الحطب.. ففعلت الفتاة ما قالته لها زوجة أبيها.. لكن الفتاة كانت تشعر بأن هناك أمراً تخفيه هذه المرأة الماكرة، فلم تمر إلا لحظات بسيطة وزوجة الأب تعطي الفتاة حبلاً بالياً.. وتأمرها بأن تحتطب وتلحق بها فور انتهائها من الاحتطاب.. وغادرت زوجة الأب وابنتها إلى المنزل.. بينما ظلت الفتاة وحيدة في ذلك المكان الخالي.. فجمعت القليل من الحطب، وعندما جاءت لتربطه بالحبل انقطع وتفتت؛ فلم تستطع ربط الحطب الذي جمعته؛ فبكت الفتاة وظلت تدعو الله لكي ينقذها من هذا الفخ الذي نصبته لها زوجة أبيها؛ فلم يخيب الله رجاءها، وخرج ثعبان كبير بالقرب منها؛ فلما رآته خافت منه، لكن الثعبان كان قد نطق وسلّم عليها وطمأنها بأنه لن يؤذيها، وأنه سوف يجعلها غنية وسعيدة في حياتها؛ وطلب منها أن تحمله في يدها وتربط به الحطب برفق حتى لا يؤذيه الشوك؛ ففعلت ما قاله لها الثعبان وذهبت إلى المنزل.. فقام

الجميع بتأنيبها على تأخرها، وأمرها والدها بقتل الثعبان، لكنّها أصرّت على عدم قتله؛ فوافقتها زوجة أبيها على ذلك، وأمرتها أن تبقى مع الثعبان في غرفةٍ خاصّةٍ حتّى لا يحدث هذا الثعبان أيّة مضايقاتٍ لهم، وكان هدفها أن يؤذي الثعبان البنت. مضت الفتاة إلى غرفتها وبرفتها الثعبان، وفي منتصف الليل سمعت زوجة الأب صوت صراخ قادم من ناحية غرفة الفتاة؛ ففرحت فرحاً عظيماً، وقالت: أن أجل الفتاة اليتيمة قد حان، وهذا ما كنت أتمنّاه منذ زمن طويل، إلا أن الثعبان لم يقدّم بإيذاء الفتاة، بل رصّعها بالذهب والحليّ، وبنى لها قصرًا من ذهب، وأمرها بإصدار هذا الصوت لتُضلل زوجة الأب.. وعندما أشرقت الشمس في الصّباح؛ خرج الأب وزوجته فلم يصدّقا ما رأته أعينهما.. فلقد رأيا القصر الشامخ والفتاة اليتيمة تُطلّ من على إحدى نوافذ القصر مرتديّة أجمل الملابس المرصّعة بالذهب؛ فغارت زوجة الأب وقالت: لا بدّ أن ابنتها ستكون أكثر حظًا من الفتاة اليتيمة.. فمسكت الزّوجة بطيخةً وأخذت منها جزءاً، وظلت تتنقل من مكانٍ إلى مكانٍ لتبحث عن ثعبانٍ؛ لأنّ من طبيعة الثعابين أنّها عندما تشمّ رائحة البطيخ تأتي بسرعة.. وكان ظنّ زوجة الأب أنّها ستجد ثعبان مماثل لما حصلت عليه ابنة زوجها، فجأةً خرج ثعبانٌ كبيرٌ؛ فمسكته وأتت به إلى المنزل وأعطته إلى ابنتها، لكن البنت رفضته وقالت لأُمها: إنّ الثعبان الذي حصلت عليه الفتاة اليتيمة هو ملكٌ وليس ثعباناً حقيقياً.. فلم تكثرث الأمّ بما تقوله لها ابنتها.. وامسكت ابنتها وزجّت بها في غرفةٍ مغلقةٍ، ورمّت عليها الثعبان؛ فظلت البنت خائفةً من ذلك الثعبان؛ بعكس الأمّ التي كانت في غاية السّعادة.. ولم تمرّ لحظاتٍ إلّا والبنت تصرخ وتطلبُ النّجدة من أمّها.. والأمّ تقول عبارةً فالٍ؛ وهي «بختش⁽¹⁾ كما أختش» وازود شوي».. ومعنى الجملة أن يكون حظك أو بختك مثل حظ إختك. لم تهتمّ المرأة لصريخ ابنتها؛ مع أنّها كانت تتعرّض للّسع الثعبان.. وبعد أن انقطع صريخ البنت؛ ذهبت الأمّ لتفتح باب الغرفة؛ فوجدتها جثّة هامدة.. فظلت الأمّ تبكي بحرقّة على ما فعلته بابنتها الوحيدة.. وندمت ندماً شديداً؛ لأنّها خسرت أغلى ما تملك.

وبعد هذه الفعلة طلقها زوجها وعادت إلى بيت أبيها.. ثمّ طلبت الفتاة اليتيمة من أبيها أن يلتحق بها في القصر.. وعاشا معاً في فرح وسعادةٍ وبهجة.

النساء ثلاثة أصناف

كان يا ما كان في بعض المجتمعات الفتاة لا يتزوجها إلا ابن عمها، وإن لم يكن لها ابن عم تتزوج من أقربائها، والمثل السائد في ذلك الوقت «حلاة الثوب رقعته من وفيه». كان هناك رجل ولديه بنت واحدة وأبناء أخ ثلاثة.. وفي كل يوم يأتي واحد من أبناء الأخ يطلب الزواج من بنت عمه، وكان يهدد عمه بالقتل؛ إذا لم يزوجه إياها، ويأتي الثاني والثالث على نفس المنوال. فاحتار والد الفتاة في اختيار واحد من أبناء أخيه؛ ليكون زوجاً لابنته، ولكن كان الخوف يُلَازمه طوال الوقت؛ ما الذي سيفعله، فأبناء الأخ ثلاثة والفتاة واحدة. وفي يوم من الأيام عرض مشكلته على أحد أصدقائه؛ فسأله صديقه: هل لديك بقرة ومعها عجلها الصغير، وهل لديكم كلبه ومعها جروها، قال والد الفتاة: نعم، فقال له صديقه: عليك بجلب العجل والجرو وضعهما في الغرفة مع الفتاة، وأغلق الباب عليهم، ولا تفتح يوماً كاملاً.. وبعد ذلك أترك أبناء أخيك يفتحون الباب؛ وستجد الحل المناسب لهذه المشكلة.. ففعل والد الفتاة بنصيحة صديقه، ولكنه كان مستغرباً كل الغرابة من هذا الفعل.. فطلب من أبناء أخيه التقدم لفتح الباب؛ فوجدوا ثلاث فتيات داخل الغرفة، وكان الشبه بينهن كبير بحيث لا أحد يستطيع التفريق بينهن؛ حتى والد الفتاة صار لا يميز ابنته الحقيقية.. وقام بتزويج أبناء أخيه الثلاثة بالفتيات الثلاث.. واستقلت كل فتاة في بيتها، وكانت البيوت متباعدة المسافة.. وبعد فترة من الزمن فكر الأب في زيارة ابنته الحقيقية؛ وهو لا يكاد يميزها عن الفتاتين الباقيتين؛ فذهب إلى البيت الأول وسلم على الفتاة ولكّنها لم تردّ السلام؛ ولم تُكلّف نفسها بكلمة تفضل يا أبي!.. وكانت تُنازع هذا وتشكي من هذا.. فقال زوجها: ليتني والله

يا عم لم أتزوجها؛ فهي كالكلبة تنبح ليل نهار، ولا تُطيق مني كلمة واحدة.. تفضل يا عم لشرب معنا فنجاناً من القهوة؛ فاعتذر والد الفتاة وقال في نفسه: هذه ليست ابنتي والحمد لله.. وذهب إلى البيت الثاني



Hand-drawn

فوجد الفتاة واقفةً على الباب فسلم عليها فردّت السلام بصوتٍ خفيفٍ، ولكنّها لم تأبه به وظلّت واقفةً في مكانها دون حراك؛ فخرج زوجها وقال: يا عمّ ليتني لم أتزوجها فهي كالبقرة إذا قلت لها اجلسي جلست، وإذا قلت لها تعالي جاءت وهكذا.. فعلم الرجل أنّ هذه ليست ابنته؛ فتوجّه إلى البيت الثالث وسلم على ابنته فاحتضنته ومسكت بيده وأجلسته، وكان زوجها غائبا.. فذبحت له ذبيحةً وغدّته، وبعد الغداء وصل زوجها فقال لعمّه: لقد زوجتني يا عمّ بنتاً أصيلةً فهي كالجوهرة؛ تحافظ على بيتي في غيابي، والكلّ يشكرها؛ تقوم بواجب الضيف وتخدم أمي وأبي.. فابتنتك عن عشر نساء في بيتها.. وهكذا عرف والد الفتاة ابنته الحقيقية.

وهكذا.. فالدنيا دروسٌ وعبرٌ.. والمرأة ثلاثة أصناف: الأولى طويلة اللسان؛ تضرب هذا وتشتم ذاك، والثانية: قليلة الحركة في البيت وقليلة الفطنة، والثالثة راعيةٌ للواجب ويجري على لسانها حلُّ الكلام للقريب والبعيد؛ وهي جوهرة في بيتها تقوم بواجب الضيافة ولو في غياب زوجها.. وهذا الصنف عزيز في هذا الزمان.

وصدق الشاعر إذ يقول:

أختص في مشاهن كأنك فطن وابخيص⁽¹⁾

ماهن يبعدن حدي مسحويات⁽²⁾ الكشيش⁽³⁾



(1) ابخيص: ذو معرفة جيدة أو خبير.

(2) مسحويات: تمشط الشعر.

(3) الكشيش: الشعر المنفوش.

الزوجة الماكرة

يحكي في قديم الزمان عن رجل تزوج امرأة ظنَّ أنها لا تأكل السح⁽¹⁾. وفي صباح كل يوم يطلب الزوج من زوجته أن تعطيه بعضاً من فردات⁽²⁾ السح من الجراب الموجود داخل المخزن ليأكلها مع الجبنة المصنوعة من حليب الأبقار أو الأغنام؛ ويتبعها بفنجانٍ من القهوة الساخنة المغلية على الحطب المشتعل. وبعد ذلك يتناول إفطاره البسيط؛ ويذهب ليقضي باقي أعماله الشاقة برفقة حماره الذي يُعينه على السير وتخفيف معاناة المشي عنه.. وكانت هذه الأعمال الشاقة تتمثل في جمع الحطب؛ ومن ثمَّ الاتِّجارُ به في السوق.. وعندما تُشرق الشمس على المغيب يعود الرجل إلى بيته محملاً بالرزق اليسير الذي كتبه الله له في ذلك اليوم.. وبعد تلك الرحلة الشاقة المُتعبة؛ يستريح الرجل في بيته؛ وتُسارع الزوجة إليه بالقليل من الطعام والماء؛ ليسدَّ به جوعه وظمأه إثر تلك الرحلة الطويلة.

وفي الصُّباح الباكر كالعادة تُحضر له الزوجة إفطاره الذي اعتاد عليه كل يوم، إلاَّ أنَّه في ذلك اليوم لم يكن الإفطار كاملاً؛ لأنَّ السح لم يكن موجوداً على سُفرة الطعام.. فسأل الزوج زوجته: أين السح؟!؛ فقالت: إنَّ السح الموجود داخل الجراب قد فرغ ولم يبقَ منه شيء؛ فتعجَّب الزوج من ذلك، وقال لها: كيف نفدت كل هذه الكميَّة مع أنَّك لا تُحبِّين السح، فقالت له: أنتَ مَنْ أكل السح الذي في الجراب⁽³⁾ بأكمله؛ لأنني أضعت لك كميَّةً بسيطةً منه في كلِّ صباح ومساءً.. فقال لها: لا بأس سوف أحضر جراباً آخر، ولكن عليكِ بوضع سكِّين داخله حتَّى لا يقرَّبه الجنُّ؛ فربَّما هم مَنْ يقومون بسرقة السح ليلاً.. والسِّرُّ الأكبر في وضع السكِّين داخل الجراب هو أنَّ الجنَّ يخافون من الحديد؛ فلا يستطيع أحدٌ منهم الاقتراب منه.. وكان

(1) السح: التمر.

(2) فردات: حبات من التمر.

(3) الجراب: وعاء مصنوع من سعف النخيل لحفظ التمر.



هذا الاعتقاد دارجاً عند أجدادنا الأولين.. وبعد أيام عاد الزوج بجرابٍ جديدٍ من السح، وفعلت الزوجة ما أمرها به الزوج، ولكنّ الوضع لم يتغيّر والجرابُ في نقصٍ دائمٍ.

و ذات يوم ذهبت الزوجة مع جارتها لرعي الأغنام وجمع الحطب من السيوح والجبال، وعاد الزوج باكراً من العمل؛ وكان جائعاً؛ فذهب ليحضر قليلاً من السح ورشفةً من اللبن أثناء غياب زوجته؛ ولما فوجئ بأن جراب السح على وشك الانتهاء؛ تعجّب من ذلك وأخذ يفكر ملياً في هذا اللغز المحير. فدارت في خلدّه أفكارٌ عدّة، فمرّةً يرى أنّ زوجته تُوزّع السح على جيرانها. وتارةً يظنّ أنّ هنالك من يدخل البيت ويسرق السح؛ في ظلّ غياب زوجته من البيت.. ففكر الرجل في حيلةٍ تكشف له سرّ الجراب؛ فأخبر زوجته بأنّه سيُسافر لبضعة أيامٍ إلى منطقة الرّمس (منطقة موجودة في رأس الخيمة حالياً)؛ على أنّ تبقى هي في المنزل حتّى حين عودته.. فهمّ الزوج بجمع بعض ملابسه وزاده ووضعهما في صُرّة، وودّع زوجته ورحل؛ ليعود من خلف العريش⁽¹⁾. وظلّ يُراقب المكان؛ وفجأةً سمع الرجل صوت زوجته ضاحكةً مسرورةً برحيل زوجها.. وبدأت تأخذ جزءاً من السح مُعبّرةً عن سعادتها في تناول فردات السح الواحدة تلو الأخرى وترمي بالفلاح⁽²⁾ خارج العريش وكانت تقول: «باكل بالوحدة لأنّي حرمة متوحّده.. وباكل بالاثنتين قبل ما يلحقن عليّ الجارتين».. وباكل بالثلاث حتّى ما ألتاث⁽³⁾ (تتأخّر).. وبكل بالأربع لين ما أشبع.. وباكل بالخمس قبل ما يردّ ولد الملعونة من الرّمس. وعندما سمع الزوج قولها؛ دخل عليها مسرعاً وصرخ في وجهها غاضباً: «إذا أنت من يأكل السح من الجراب»؛ فردّت عليه بخيبة أمل واستحياء: نعم أنا من يأكل السح عند غيابك؛ لأنّني كنت أستحي من أكله أمامك».

وفي النهاية طلقها جزاءً كذبها ومكرها؛ وقال: «لو ما مكرهن ما غرز⁽⁴⁾ قبرهن».

(1) العريش: بيت المصنوع من سعف النخيل.

(2) الفلاح: نوى التمر.

(3) التاث: تتأخّر.

(4) غرز: تعمق.

النعال والبيدار⁽¹⁾

في يوم من الأيام سافر رجلٌ إلى أحد البلاد يبحث عن عمل؛ فرأى مزرعة نخيل أمام عَينيه، ولكنه كان يلهث من العطش.. فدخل المزرعة ورأى صاحبها في الدّاخل.. فسَلَّم عليه وطلب منه ماءً فسقاه، ثم قال له: ما الذي أتى بك إلى هنا؟ قال: جئت لأبحث عن عمل، قال صاحب المزرعة ما رأيك أن تعمل عندي في المزرعة. وافق الرجل على ذلك. فقال له صاحب المزرعة إذاً يتوجب عليك سقي المزرعة والعناية بها، ولكن هناك شرطٌ أضعه لكل من يعمل عندي داخل هذه المزرعة؛ وهو أن أُعطي الأجير حقه عندما تتمزق النعال التي أُعطيها له.. فربما تظلّ النعال سنةً أو أكثر؛ فوافق الرجل على هذا الشرط، ولبس النعال وباشَرَ عمله على الفور، ولكنه لا يعلم أنّها مصنوعة من جلد الإنسان.. فظلّ يعمل بإخلاص شهراً تلو الآخر؛ حتّى أكمل عاماً كاملاً؛ والنعال تزداد صلابةً، وجاء العامان الثاني والثالث؛ والنعال ظلت على هيئتها.. فشكى الرجل هذا الأمر إلى أحد أصدقائه؛ فقال له الصديق: عليك أن تُبلّلها بالماء، ثم تَضَعها في طِيّة⁽²⁾ دَعْن⁽³⁾ مزفون⁽⁴⁾ حديثاً، وكرّر هذه العملية ثلاثة أيام؛ وسترى النتيجة.. ففعل ما قاله صديقه؛ فتمزقت النعال وصارت لا تحتمل أن يمشي بها حتّى لعشر خطواتٍ.. فذهب لصاحب المزرعة وقال له: إنّ النعال اليوم تمزقت فلم يبقَ منها إلّا أشلاءً.. وبذلك استطاع الرجل أن يأخذ حقه كاملاً.. ولولا تلك الحيلة لَمَا استطاع أن يأخذ حقه.

(1) البیدار: الزارع أو الفلاح.

(2) طية: الشيء المطوي.

(3) الدعن: حزمة من جريد النخل تستخدم لبناء البيوت.

(4) جريد النخل الذي حبك بالحبل.



ذكاء خارق

يُحكى أن رجلاً صاحب مزرعة يقوم على خدمتها بنفسه؛ ولم يمنعه كِبَرُ سِنِّه أن يُمارس ما خَلَفَهُ الأجداد من تراث؛ إذ إنَّ العمل في المزارع عملٌ شاقٌّ ولكنَّ أمثال هؤلاء يجدون فيه المُتعة، كما يُعدُّ مصدرَ رزقٍ لهم.

فكان هذا الرجل يَجني من ثمار مزرعته الخير الوفير، ويقوم بتقسيم جزءٍ من ثمار مزرعته على أهله وأقاربه والباقي يبيعه؛ لذلك كان الله يبارك له في هذا الرزق الوفير.

ولكنَّ السؤال الذي يطرح نفسه: أين كان أجدادنا القدماء يحتفظون بنقودهم؟. فربما يضعها أحدهم في حصالة صغيرة أو مندوس يقومون بدفنه في التراب أو ضربة صغيرة من قطعة ثوب تُخفى بطريقةٍ عجيبةٍ حتى لا تتعرض يوماً للسرقة، سواءً من المتجولين أو قُطاع الطرق، ولكنَّ هذا الرجل عندما تَجَمَّع عنده المال أصرَّ أن يضعه بعيداً عن بيته.. والمكان الذي يضع فيه ماله كان في شوعة⁽¹⁾. وكانت تقع في الجبل بالقرب من مزرعته التي كان يُسميها الوعب⁽²⁾.

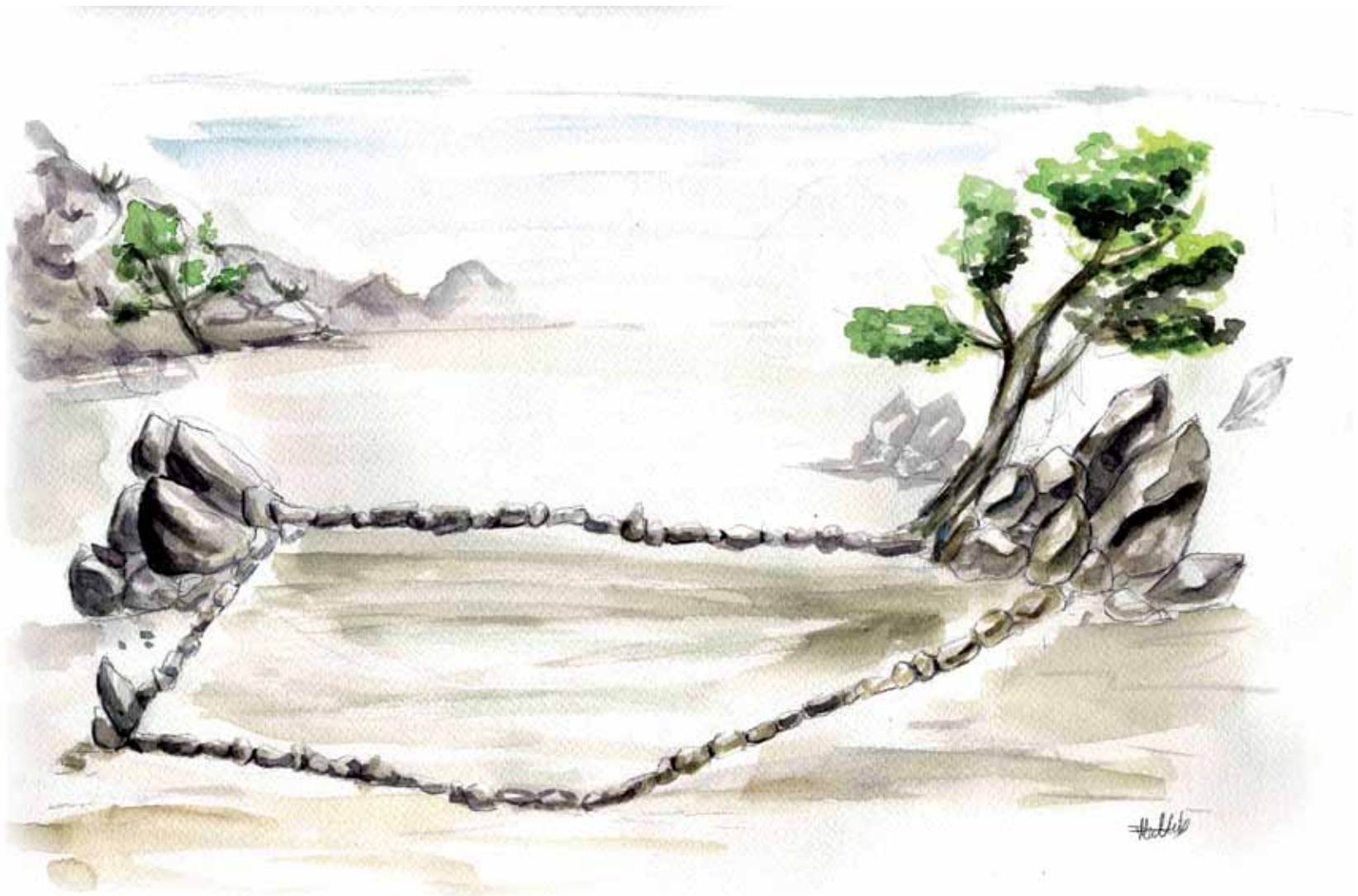
والشوعة شجرة تنمو في المرتفعات الجبلية، وكذلك الصحراء، إذ يستخدمها البدو طعاماً للإبل، وتُستخدم أيضاً للعلاج؛ فكان كل يوم يتفقد هذا المال؛ خوفاً من أن يجده ناقصاً أو مسروقاً بالمرّة.. ولكن كانت هنالك عينٌ تراقبه دون أن يدري؛ فبمجرد ذهاب الرجل بعد أن يُعدّ ماله؛ يتسلق اللص لسرقته ويهرّب.. ولما ذهب الرجل في الغد لم يجد للمال أثراً.. ولكنه صمت ولم ينطق بكلمة.. فعاد إلى مزرعته وكأن شيئاً لم يكن؛ وظلَّ عقله منشغلاً في التوصل إلى الحل الذي يُمكنه من استرجاع ماله.. ففكر في أن يُشد قصيدةً

(1) شوعة: نوع من أنواع الأشجار التي تنمو في الجبال.

(2) الوعب: المزرعة الكبيرة متنوعة الأشجار.

ربّما تكون سبباً في بلوغ هدفه.. ومطلّع القصيدة: (خمسة وخمسين من المحصين..... معالي الوعب في
الشّوّة.. وبعدي بزیدهن خمسين).. وظلّ يُكرّرها مراراً.. وسبحان الله.. كان اللّصّ بالقرب من ذلك
الرّجل؛ وسمع القصيدة، وقال في نفسه: إنّ الرّجل لم يعلم أنّني سرّقت ماله؛ فلا بدّ أن أرجع النقود طلباً
لِلزّيادة؛ فأرجع المال مكانه.. وبهذه الطّريقة استعاد الرّجل ماله الحلال.. لأنّ المال الحلال لا يضيع أبداً.





صعل الصَّعول

كان يا ما كان في قديم الزَّمان.. يُحكى أنَّ رجلاً (كان يا ما كان في قديم الزمان رجل اسمه صعل الصَّعول) اسمه صعل الصَّعول ولديه سبع بناتٍ جميلاتٍ. وكانت إحداهنَّ تفوق الأخريات جمالاً واسمها عائشة. وفي كلِّ عيدٍ مِنْ كلِّ عام يذهب صعل الصَّعول لِيَأْتِي لَهَنَّ بالذهب من شجرة الذهب. وشجرة الذهب يمتلكها رجلٌ ساحرٌ. يذهب و (تُحذف) صعل الصَّعول إلى هذه الشَّجرة كلَّ عام أثناء غياب السَّاحر عنها. في موسم أحد الأعياد بدأ صعل الصَّعول بالاستعداد للذهاب لجلب الذهب لبناته الجميلات. لكنه هذه المرة وجد السَّاحر نائمًا في أعلاها.. فرجع حتَّى لا يراهُ السَّاحر فيأكله.. وفي طريق عودته رأى رجلاً فقَصَّ صعل الصَّعول عليه ما رآه (ما رآه) في شجرة الذهب، فقال له الرَّجل: اذهب إلى تلك الشَّجرة واقطِفْ ما تشاء من الذهب، وكن حذر إذا رأيت عيني السَّاحر حَمراوَيْنِ فلا تقترب من الشَّجرة.. وإذا رأيت عينيَّ نائمَتين فتسلَّق الشَّجرة واقطِفْ منها ما تشاء من الذهب.. ففعل صعل الصَّعول ما أرشده إليه الرَّجل.. وعند وصوله إلى الشَّجرة وجد السَّاحر يَغُطُّ في نوم عميق.. وكان السَّاحر يخاطب الشَّجرة وهو نائمٌ ويقول لها: ”أحببتي أحببتي منو فيش“، وكانت تردُّ عليه فتقول: ”هبت غريبي⁽¹⁾ وكسرت منِّي عود“؛ فيقول لها مرَّةً أخرى: ”أحببتي أحببتي منو فيش“، وتردُّ عليه: ”هبت غريبي وكسرت من غصن“؛ فيقول: ”أحببتي أحببتي منو فيش“؛ فتزد: ”في رجل“.. وعندما قالت الشَّجرة بأنَّ فيها رجل؛ فتح السَّاحر عينيه وأمسك بصعل الصَّعول.. ومن شدَّة خوف صعل الصَّعول، قال للسَّاحر: أرجوك لا تأكلني وفي المقابل سوف أزوِّجك أجملَ بناتي؛ واسمُها عائشة؛ وافق السَّاحر وأطلق سراح صعل الصَّعول، وأخذ الذهب لبناته الجميلات.. وقصَّ عليهنَّ (عليهن) ما جرى بينه وبين السَّاحر، وأنَّه وعد السَّاحر أن يزوجه أجملَ بناته.. فحزنت الأخوات السَّبع على



هذا الأمر، ورفض فكرة زواج الساحر من **اختهم** (**اختهن**)؛ فقال الأب: يجب أن نُفكر جميعاً حتى نمنع هذا الزواج.. فوجد الأب الحل بعد تفكيرٍ دام أياماً؛ فقال لهنّ: يجب أن نُخفي عائشة، ونضعها في الخرس⁽¹⁾ لبضع ساعاتٍ حتى يُصبح لونها أسود، ونُخرجها منه. لكنّ صعل الصّعول وضع عائشة في الخرس وصبّ عليها الحبر الأسود؛ حتى يُصبح لونها أسود.. وبعد أن أمضت الكثير من الساعات داخل الخرس، واقترب موعد خروجها من الخرس.. دخل عليهم الساحر فجأةً فارتبك الجميع؛ فقال الساحر: أريدُ أن أشرب ماءً؛ فأعطاه صعل الصّعول الماء وشرب منه القليل فقط؛ ثم قال: أين البنت الجميلة التي وعدتني بها؟؛ فقال: إنّها موجودة.. فتقدّمت الأولى؛ فقال الساحر: لا أريدها.. وتقدّمت الثانية والثالثة حتى السادسة.. فرفضهنّ الساحر جميعاً وقال: أين السابعة؟؛ فقال صعل الصّعول: لا توجد معي بنتٌ سوى خادمةٍ في المنزل؛ فقال الساحر: يجب أن أرى هذه الخادمة. أحضر صعل الصّعول ابنته عائشة علي أنها الخادمة السوداء؛ فأخذ الساحر كأساً من الماء ورشّ به وجهها؛ فسقط وجهها كالقمر.. فعرف الساحر أنّ هذه ليست خادمة؛ وإنّما هي عائشة التي وعده بها أبوها. وهكذا كشف الساحر الخطة وتزوج بعائشة.. وأخذت عائشة معها حيوانها الأليف وهو ”الكلبة“ التي تعتبرها صديقتها ورفيقتها دائماً.. وعاشت مع زوجها سنواتٍ عدّة.. ولكنها لم تكفّ عن الحنين والشوق إلى أهلها.

وفي يوم من الأيام فكّرت في الرّحيل؛ وكانت الفرصة مناسبةً عندما كان زوجها في الخارج. واستعدّدت للهروب فوضّعت قبل رحيلها الحبوب إلى الدّجاج (**للدجاج**) الموجود في حظيرة الساحر؛ حتى ينشغل الدّجاج بالأكل ولا يُصدّر صوتاً. وأخذت معها كلبتها.

وعند مجيء الساحر إلى المنزل لم يجد عائشة وكلبتها؛ فانطلق سريعاَ يتبع أثرهما.. وكانت عائشة وكلبتها في خوفٍ أن يلحق الساحر بهما ويأكلهما.. فكانت في أثناء سيرها تلتفتُ إلى الخلف، وتسأل كلبتها: أحبيتي أحبيتي منو تشوفين؛ وتردّ الكلبة: أشوف شيء كبر الفار.. فتقول لها عائشة مرّةً أخرى: أحبيتي أحبيتي منو تشوفين؛ فتردّ الكلبة: أشوف شيء كبر الكلب.. وتردّ عائشة: أحبيتي أحبيتي منو تشوفين.. فتردّ

(1) الخرس: وعاء من الفخار لحفظ الماء أو الطعام.

الكلبة: أشوف شيء كبر الحمار.. وكرّرت عائشة قولها؛ فردّت الكلبة في الأخير: أشوف رجال.. وفي هذه اللحظة قالت عائشة للكلبة: أذبحيني ولا أذبحش.. فقالت الكلبة: أذبحيني أنا.. فكانت الكلبة وفية جداً. فذبحت عائشة الكلبة ووضعت لحمها على صليب⁽¹⁾ مسنونٍ مثل الرمح.. والصليب؛ وضعت الصليب وفوقه اللحم في أعلى الشجرة، ولبست هي جلد الكلبة.. وذهبت بعيداً عن الشجرة.. وظلّت تنبح نباح الكلاب.. فوصل الساحر ورأى الكلبة تنبح واللحم متدلّ من الشجرة المقابلة.. فقال الساحر: هذا اللحم لحم عائشة؛ يجب أن آكله؛ فانقضّ على اللحم بسرعة كبيرة؛ فانغرس الصليب في بطنه ومات. ففرحت عائشة وأكملت السير فنزلت في قرية وظلّت تبحث عن عمل؛ فاشتغلت راعية مع الوزير. وكانت كلّما ذهبت لرعي الأغنام والإبل؛ تتزيّن وتتجمل، وعندما تعود من الرعي تُغيّر من شكلها؛ فتصبح قبيحة الشكل.. وتعود مرة أخرى إلى المرعى فتزيّن وتتجمل وتصبح جميلة جداً.. ومن شدة جمالها تعشقها الإبل؛ فيرغي كلّ يوم بغير؛ أي يُصدر صوتاً؛ فتقول له: سكين باع ما تخلي منك لا أذن ولا إيد ولا كراع؛ فيموت كلّ يوم من الإبل واحداً.. فيسألها الوزير عن سبب موتهنّ؛ فتقول له: إنهم يموتون دون سبب.. فأمر الوزير ابنه بمراقبة الرّاعية.. فذهب خلفها بدون علمها.. وعندما وصلت المرعى تزيّنت ولبست أجمل لباس، وجلست تُغني؛ فرغى البعير الآخر؛ فقالت له: سكين باع ما تخلي منك لا أذن ولا إيد ولا كراع؛ فيموت البعير.. ولما رآها ابن الوزير عجب من جمالها، فأخذها الأبْن وذهب بها إلى أبيه الوزير؛ فأعلن ابن الوزير زواجه منها، وحضر الجميع هذا الزواج.. وكان من بين المدعوّين أختها التي تسكن بقرب قصر ابن الوزير.. ولكنّ عائشة لم تعرفها.. ولم تكن زوجة الوزير راضية بزواج ابنها من هذه الرّاعية.. فلقد تزوّجها رغماً عنها. ومَرَّت الأيام فحملت عائشة بطفلها الأوّل. وعزم ابن الوزير على السفر؛ فوصّى أمّه أن تسمّي المولود «ساسان» إذا كان ذكراً.. فزُرق بمولود لكنّ الأم أمرت الخدم أن يُقدّموا الطفل لتلك المرأة التي تسكن بقرب القصر؛ لأنّها لا تُنجب أطفالاً؛ وهي لا تدري أنّ تلك المرأة هي خالة المولود.

وعندما عاد ابن الوزير من السفر؛ سأل عن ولده. فقالت له أمّه: إنّهُ وُلِدَ ميتاً. وبعد شهورٍ حملت الزّوجة

(1) الصليب: عود من حطب السمر أحد طرفيه مسنون.

بالمولود الثاني. وقبل أن يُسافر ابنُ الوزير قال لأُمّه: إذا أتى المولود الثاني سَمِّيه «خريسان».. وإذا كانت بنتاً سَمِّيه «سارة».. فسافر ابن الوزير. وحان مولد الزّوجة. فولدت ولداً. وقامت الأمّ بنفس العمل الذي قامت به في المرّة الأولى؛ وأعطت الطّفل لِخالته وبعد عودة ابنتها أخبرته أنّ الولد قد مات. وفي المرّة الثالثة أوصى الابنُ أمّه أن تسمّي المولود إذا كان بنتاً «سارة»؛ فوضعت زوجته بنتاً. لكنّ الأمّ فعلت بالمولودة كما فعلت بأخويها. وبعد عودة الابنِ قالت له أمّه: إنّ زوجتك وَضعت مولودةً لكنّها ماتت؛ فيجب أن تتزوَّج عليها؛ فحزن حزناً كبيراً.

واستمرّت الأم على هذه الحال. وبعد مرورِ سنين طويلة؛ فكّر ابن الوزير في الزّواج مرّةً أخرى لعلّ الله يرزقه بمولودٍ يفرح به يُنير بيته فقرّر الزّواج وأقام حفلاً لزواجه الجديد؛ فاستعدّت خالته «ساسان» و «خريسان» و «سارة» لتجهيزهم لحضور عرس أبيهم.. وقالت لهم عندما يحضر أبوكم إلى العرس ويجلس؛ ستدقّ الطّبولُ ويبدأ الفرح.. فكونوا على مقربةٍ من أبويكم.. وردّوا هذه العبارات ثلاث مرّات: (ياساسان ويرد ساسان، ويقول لبيك خريسان، ويقول خريسان خلنا نسري بسارة قبل ما يجيها النّودان، ويرد ساسان ويقول خلها تسمع عرس أبوها فيه الطّبل والدان دان)؛ والمقصود بالنّودان «المنام». فنقّذ الإخوة الثلاثة ما قالته لهم خالّتهم وجلسوا بجانب أبيهم.. فدقّت الطّبول وصاحوا بصوتٍ عالٍ: (ياساسان فقال لبيك خريسان خلنا نسري بسارة قبل ما يجيها النّودان⁽¹⁾ قال خلها تسمع عرس أبوها فيه الطّبل والدان دان).. وكرّروا هذه العبارة ثلاث مرّات.. فدهش ابن الوزير من هذا الكلام، وأمّسك بالإخوة الثلاثة، وقال لهم: ما الذي تقصدونه يا أطفال من هذا الكلام.. فقالوا له: نحن أبنائك الثلاثة.. فاذهب وتأكد من خالتنا التي تعيش بجانب القصر.

وهنا أمر ابن الوزير أن تتوقّف الأفراس.. وذهب مع الإخوة الثلاثة إلى خالّتهم التي ترعاهم وسألها عنهم.. فقصّت له قصّتهم. فذهب برفقة أولاده وخالّتهم إلى القصر وأعلن أمام النّاس أنّ هؤلاء أولاده.. وعاد إلى زوجته عائشة وعاش الجميع بعد ذلك عيشةً هنيئةً سعيدةً.

(1) النودان: النوم.

وعد زوجة

قد (تُحذف) وتبدأ العبارة هكذا (جمع الله شمل اثنين بالحلال.. عاشا عيشةً محبةً ومودةً لم يعشها زوجان قط.. فقد كانا يتقاسمان اللقمة الواحدة. وبمجرد غياب أحدهما عن البيت؛ لا يتجرأ الآخر على بلع الطعام دون وجود الرفيق والحبیب.. وإذا مَرَضَ أحدهما لا ينام الآخر؛ إذ كان يلعب دور الممرّض؛ فيسهر بجانب رأسِ زوجته؛ حتّى تَبْزُغ شمس الصّباح دون كللٍ ولا مللٍ.. وكان الجيران يغبطونهما على هذا التآلف.

وفي يوم من الأيام سأل الزوج زوجته: هل ستزوّجين بعدي إذا أنا متُّ؟، قالت: (حاشَ لله⁽¹⁾!).. لن أتزوَّج غيرك؛ فعسى أن يكون يومي قبل يومك).. فهَمَلَتْ عين الزوج وامتلأت بدموع ساخنة. مرّت الأيام والأعوام.. ومَرَضَ الزوج مرضاً شديداً؛ فجاءت له بالأطباء من كل مكانٍ ليقدموا له العلاج، ولكن دون جدوى.. فظلّ طريق الفراش فترةً من الزمن.. وكان مصيره في النهاية الموت المحتّم.

فترملت الزوجة وبقيت وحيدةً دون مؤنس يؤنسها.. واعتدت العدة التي أمر الله بها في كتابه الحكيم.. وبعد انتهاء عدتها.. خرجت إلى الجيران تزورهم وتتفقّد أحوالهم.. وأيقنت أن الذي يذهب لا يعود.. وبدأ الحزن الثقيل ينصهر تدريجياً في قلبها.. فليس لها حول ولا قوّة؛ والأمر كله بيد الله.. فسلمت أمرها لله.

وذات يوم.. وبينما كانت خارجةً من بيتها التقت برجل راكب على ناقته الشّقاء؛ فسلم عليها، وردّت عليه السّلام، ثمّ ذهب كلٌّ في حال سبيله.. لكنّ هذا الرّجل أعجب بهذه المرأة من أوّل نظرة، وجعلها نصب عينيه؛ فظلّ يسأل عنها في الدّيرة؛ فعلم أنّها مترملة.. فجعل يُراقبها حتّى تخرج من بيتها فيعترض طريقها ليُلقِي السّلام عليها.. وقد لفت وجود هذا الرّجل في الدّيرة انتباه المرأة.. وفي آخر الأمر تقدّم الرّجل لخطبتها؛

(1) حاش لله: ما عاذ الله.



فوافقت عليه دون تردّد.. فتزوّجها وسكن في نفس الديرة التي تعيش فيها الزّوجة. ومَرّت أسابيع على زواجهما؛ فكان الزوج يوماً وقت غروب الشّمس يأتي بناقته الشّقراء من المرعى ليضعها في حصيرتها⁽¹⁾. وكانت هذه النّاقة ترعى في المقبرة التي دُفن بها الزوج الأوّل.. وكان هناك أمرٌ غريبٌ يحدث كل يوم في المقبرة؛ فكان الزوج الثّاني يسمع صوت رجلٍ يخرج من أحد القبور الموجودة هناك ويقول:

(يا راكب الشّقراء واللّي عليها.. سلّم على الدّنيا وبما فيها.. وراعية بيتك لا تسلّم عليها.. خائنني خان الله بعهدها)، وقيل إنّهُ يقول: (مال الغريب أعشاقة.. غربي الحوى⁽²⁾ متروك.. ولو بتشكي للنّاقة بثور من البروك⁽³⁾).. ولما تكرّر ذلك كثيراً؛ حكى الزوج لزوجته ما كان يحدث؛ فقالت له الزّوجة: إنّ هذا صوت زوجي الأوّل، وكنتُ عاهدته بالأّ أنزوّج بعد موته، وقد نقضتُ العهد؛ لأنني لم أجد من يُعيلني في هذه الحياة.. وهذا شيءٌ قد أخفيتهُ عليك.. وإذا أردت أن يختفي هذا الصّوت؛ فسأعلمك كلماتٍ تردُّ بها عليه؛ فإذا سمعت كلامه فقلّ له: (حالف الحي ما يعاشر ميت.. وحلفت الدّنيا ما تدوم بنعيمها).. فذهب الزوج وتفوّه بهذه الكلمات عند ذلك القبر؛ فذهب الصّوت ولم يعد يسمعه.. وعاشت المرأة حياةً طبيعيّةً، ولكن هذا لم يمنعها من أن تتذكّر زوجها السابق؛ حتّى بأقلّ الأشياء.. وهي الدّعوة له بالمغفرة والرّحمة من ربّ العالمين.



(1) الحصيرة: بساط من القش.

(2) الحوى: ساحة البيت.

(3) البروك: المكان الذي تبرك فيه الناقة.

الجدّة السّاحرة

كان ياما كان في قديم الزّمان.. يُحكى أنّ هناك (كان يا ما كان في قديم الزمان جدة عجوز) جدّة عجوزاً ساحرة كانت تعيش في بيت ابنتها الوحيدة.. وكانت ابنتها متزوّجةً ولديها بنتٌ صغيرةٌ لا يتجاوز عمرها عشر سنواتٍ.. فكانت هذه البنت كثيرة التّجوال برفقة جدّتها.. وكانت الجدّة تأخذ حفيدتها في جميع مشاويرها؛ حتّى صارت شديدة التّعلّق بها؛ فهي تُحبّها أكثر ممّا تُحبّ والدّتها.. وكانت الجدّة تُبادل الحفيدة الشّعور ذاته.. لكنّ لا أحد يعلم حقيقة مشاعر الجدّة تجاه البنت الصّغيرة.. فالجميع مطمئنّ من طريقة تعامل الجدّة مع الطّفلة البريئة.. فقد كانت الجدّة تُعطف وتحنّ على حفيدتها لغاية في نفسها لطالما سعت من أجل تحقيقها وهي الغدّر بها. وعندما حانت الفرصة، قالت الجدّة لحفيدتها: غداً أريدك أن تُرافقيني إلى مكانٍ قريب؛ لكي أجلب لكِ ملابس قد صنّعناها لكِ؛ ففرحت البنت بهذا الخبر.. وفي الصّباح ذهبوا معا وبعد أن قطعاً مسافةً كبيرةً؛ قالت الطّفلة لجدّتها: أين الذي وعدتني به؛ فأنا لا أرى شيئاً، فقالت الجدّة: تحلّي بالصّبر؛ فالذي وعدتك به موجودٌ خلف ذلك الجبل.. وواصلتا مسيرهما إلى أن بلغا الجبل، وحينها رأت البنت بيتاً صغيراً مصنوعاً من سعف النّخيل.. فسألّت جدّتها: لمن هذا البيت؟ هل تعرفين أهله؟ فقالت الجدّة: نعم، إنّهُ لإحدى صديقاتي، والملابس التي صنّعناها لكِ موجودةٌ في هذا المكان.. وعندما اقتربا من البيت؛ صاحت الجدّة بأعلى صوتها، وقالت (حضروا سكاكينكم وقُدوركم)؛ فخافت الحفيدة. وعند مدخل البيت زجّت الجدّة بحفيدتها بقوة إلى الدّاخل. وعندما رأت الطّفلة ما رآته في الدّاخل من الرّجال والنّساء قالت للجدّة: من هؤلاء الرّجال؟ فقالت الجدّة وبكلّ بساطة، ومن دون شفقة: هؤلاء الرّجال هم السّحرة الذي سيقومون بالقضاء عليكِ، وستكونين وجبةً لذيذةً في بطونهم؛ فبكت الصّغيرة المسكينة، وتوسّلت لهم بأن يتركوها، لكنّ لا حياة لمن تُنادي. بعدها أمر كبير السّحرة بأن تُوضع الفتاة مع الرّجل العجوز الأعمى، وهو



يُعتبر رهينة؛ حاله كحالها، وأمرؤه بأن يُمسكها ولا يدعها تهرب عنه. وقاموا بتهديده، قائلين له: إذا هربت الفتاة؛ فسوف نقضي عليك، وإذا لم تهرب؛ فسوف نطلق سراحك. فأمسك الرجل الأعمى البنت من يديها كي لا تفكر في الفرار. وما إن مضت ساعات قلائل حتى طلبت الطفلة الذهاب لشرب ماء؛ فمنعها الرجل من ذلك، وبعد محاولات وتوسلات؛ وافق لكن بشرط أن يمسك قربة الماء ويسقيها بنفسه.. لكن البنت رفضت أن يسقيها هو، وأقسمت له أنها لن تهرب. و وعدته بأن تُعدّ خطة له حتى يتمكن من الفرار من قبضة السحرة الأشرار هو الآخر. فوافق الرجل الأعمى وأعطاه قربة الماء لشرب بنفسها.. لكن الطفلة لم تكن لها حاجة للماء، وإنما تظاهرت بالعطش. فأمسكت قربة الماء ووضعتها على الأرض بجانب الرجل الأعمى، ولاذت بالفرار.. وظلت القربة تخرّ ماء.. والرجل الأعمى يسمع خرير الماء. وكان يقول: اكتفي بالقليل من الماء؛ ولا تشربه كله، واجعلي لي نصيباً منه. لكن سرعان ما تبّلل المكان بالماء، واكتشف الرجل الأعمى أن البنت خدعته وهربت، وضلّته بالكلام المعسول. بعدها دخل عليه كبير السحرة، وقال له: أين البنت الصغيرة؟ فقال الرجل وهو يرتجف من الخوف: لقد خدعني وهربت بعدما تظاهرت بالعطش. فأمر كبير السحرة بالقضاء على هذا الرجل الأعمى جزاء ما فعله. وبعدها أمر باقي السحرة ومن بينهم جدّها باقتفاء آثار البنت حتى يتم القبض عليها.

فتحرّك الجميع وظلّوا يبحثون في كلّ مكان حتى وجدوها.. فلمّا رأت البنت أنّ السحرة سيُمسكون بها لم تجد أمامها سوى شجرة صغيرة؛ فصعدت أعلى الشجرة وهي تتوسل الشجرة بأن تكبر وتكبر وأن تحميها بأشواكها الطويلة؛ حتى لا يتمكن السحرة من الإمساك بها.. وبالفعل استجابت الشجرة لطلب الفتاة وبدأت تكبر وتطول إلى أعلى، وتبعثر أشواكها في كلّ الجهات؛ حتى لا يتمكن أيّ شخص من صعودها.. وعندما وصل السحرة إلى الشجرة لم يستطيعوا صعودها، فقالوا: ما العمل؟ فقالت الجدة للبنت: انزلي يا صغيرتي فلن يستطيع أحد إيذاءك؛ فردّت البنت وقالت: كيف لي أن أثق بك بعد اليوم؛ فأنت من سلّمني إلى هؤلاء السحرة.. وأنت أصبحت أحد أفراد هذه العصابة.

فقرّر السحرة قطع الشجرة وقلعها من جذورها.. لكنّ البنت وهي في أعلى الشجرة؛ رأت سفينة قادمة

في البحر. فتذكرت أن هذا اليوم هو موعدُ قدوم أخيها من رحلة الغوص. طلبت الفتاة من الشجرة أن تُمَدَّ أغصانها حتى تصل إلى البحر.. فمَدَّت الشجرة أغصانها حتى وصلت إلى البحر وأنزلتها هناك على الشاطئ فشكرت البنت الشجرة وقبلتها لأنها أنقذتها من أيدي هؤلاء الأشرار.. وبعدها لوحت الطفلة بيديها وبشدة؛ ليراها أخوها وهو يقود السفينة.. وفعلاً رأى الأخ فتاة تُلَوِّحُ بيديها، ولم يعلم أنها أخته. وعندما وصل إلى شاطئ البحر؛ ركضت الفتاة نحوه واحتضنته وبكت بحرقه وألم.. وأخبرته بالقصة من البداية حتى النهاية؛ فاستغرب الأخ من هذا الموقف المؤلم، وأمر أخته بالاختباء في السفينة حتى تكون مفاجأة لأمه.. ونزل الأخ من السفينة واتجه إلى منزله؛ فرأى الجدة جالسة بين النساء اللواتي جئن لتقديم التعزية لأمه. فسلم على أمه، وهمس في أذنها، وطلب منها أن ترافقه حالاً إلى حيث مرسى السفينة على الشاطئ.

في البداية رفضت الأم الخروج بسبب حزنها العميق على ابنتها التي لا تعلم عن مصيرها شيئاً.. وبعد محاولات من الابن؛ وافقت على الذهاب معه إلى السفينة.. وعندما وصلت طلب منها أن تفتح الغطاء الموجود في أسفل السفينة.. وحينها لم تُصدّق عينها ما رأت.. فخرجت البنت وعانقت أمها عناقاً شديداً، وأخبرتها عما حدث لها؛ بسبب جدتها التي خدعت الجميع وضللتهم بهذا العطف والحنان المزيّف.

رجعت الأم إلى المنزل برفقة ابنتها، وأخذت وعداً بأن تتقم من أمها؛ التي هي جدة ابنتها. وتصرّفت الأم مع الجدة السّاحرة بلطف حتى لا تشعرها بشيء من الانتقام الذي تُعده لها.

وذات يوم كانت الجدة جالسة على التّنور لإعداد خبز الفطور، وكان التّنور يلهب ناراً، وكانت الجدة تمسك حفيداً الرضيع حتى تنتهي أمه من طهي الطعام، وهنا حدث شيء لم يكن في الحسبان. حيث بكى الطفل بكاءً شديداً لأنه شعر بالجوع.. فطلبت أم الرضيع من الجدة أن تُعطيها الطفل لترضعه. وطلبت منها أن تُكمل ما تبقى من العجين وتقوم بخبزه في التّنور. وعندما اقتربت الجدة من التّنور استغلت أم الرضيع هذه الفرصة ورمت أمها داخل التّنور الذي يلهب حرارة.. وقالت لها دُوقي ما كنت تصنعيه بابنتي.. وهكذا ماتت الجدة السّاحرة، ونالت عقابها على يد ابنتها.

ثوب الريش

كان يا كان في قديم الزمان... طفلين مات والدهم وخلف لهما من الإرث قب⁽¹⁾ وقحفية⁽²⁾. فتشاجر الولدان على هذا الإرث؛ وكانا يُريدان القب لأنها سحرية، ولا يرغبان في القحفية. فقال الأخ الأكبر لأخيه: سوف أقدم لك اختباراً، فإذا نجحت فيه؛ فإن القب ستكون من نصيبك. وتساءل الأخ الأصغر عن نوع الاختبار؛ فأجابه أخوه بأنه يعتمد على السرعة، وأخبره بأنه سيقوم برمي حجر لونه أخضر لمسافة بعيدة. وسيحدد له وقتاً معيناً حتى تأتي به.. فإذا وصل قبل انتهاء الوقت؛ ستكون القب له والقحفية لأخيه؛ فوافق على هذا الاختبار. ورمى الأخ الأكبر الحجر.. ولما ذهب الأخ الأصغر لالتقاطه؛ غدر به أخوه وفر هارباً بتلك القب. وعندما عاد الأخ الأصغر ويده الحجر؛ لم يجد أخاه؛ فحزن هذا الأخ حزناً شديداً، بينما كان أخوه في قمة السعادة؛ لأنه حصل على ما يريد. وواصل طريقه الطويل.. يتنقل من بلاد إلى بلاد.. يمكث في كل بلاد فترة من الزمن ثم يرحل إلى غيرها.. حتى انتهى به المطاف ونزل في بلاد غريبة عجيبة تختلف كل الاختلاف عن بقية البلدان التي مكث فيها. وعند دخوله إلى هذه البلاد خرج له جيش كبير من الجن يريدون طرده منها؛ لأن الذي يحكمها ملك الجن.. وكان سكانها كلهم من الجن.. فهم لا يتوافقون مع الإنس أبداً.. لكن الأخ الأكبر عندما تفاجأ بخروج هذا الجيش الكبير أمامه؛ ضرب بالقب السحرية الأرض؛ فاختفى الجيش الكبير.. وهكذا ظل يستعمل هذه القب لإخفاء كل جيش ينبثق أمام ناظره؛ حتى تمكن من دخول هذه البلاد.. وبعدها مر على امرأة تعيش في كهف فسلم عليها، لكنها لم ترد عليه السلام وقالت له: (وش هاتنك⁽³⁾) يا ولد الشقي والشقية؛ فرد عليها وقال: (هاتني القدر والميتة)؛ فقالت له: ماذا تطلب مني؟ فقال لها: لا أريد سوى أن تحميني وتعتبريني مثل ابنك تماماً.. وأنا بدوري سوف أعمل على خدمتك؛ كونك

(1) قب: عصا.

(2) قحفية: قبة الرأس.

(3) هاتنك: ماذا أتى بك.



امرأة وحيدة ولا تجددين مَنْ يُعولك.. لكن المرأة العجوز رفضت كلام هذا الشاب وقالت له: أنت شاب طيب، ولكن لا أستطيع أن أنفعك، وسوف أدلك على طريق آخر ربّما تجد مُبتغاك فيه.. عليك أيها الشاب أن تسلك الطريق الذي أمامك، وعند نهاية هذا الطريق ستجد كهفاً كبيراً تحيط به الأشجار من كل ناحية.. تعيش فيه امرأة عجوز؛ تكلم معها فلعلّها تُساعدك.

فانطلق الشاب ماضياً في طريقه إلى أن وصل إلى المكان.. فقال في نفسه: لا بد أن تصبح هذه المرأة العجوز أمي.. وبدأ يقترب منها بهدوء، ثم أمسك بها ورَضع من ثديها.. فمسكت يده وقالت له: (لو ما كنت وليدي ورضعت دويدي، كان دمك⁽¹⁾ يغمّة ولحمك لقمة).. ومن تلك اللحظة صارت هذه العجوز أما لهذا الشاب.. ففرح بذلك فرحاً عظيماً، ووعدها بأنّه لن يرحل عنها، وسيبقى يرعاها حتى آخر لحظة من حياته.. فشكرته العجوز على حسن نيّته ومعاملته الطيبة لها.

وبعد مرور سنين طويلة طلب الشاب من العجوز أن تخطب له إحدى بنات هذه القرية.. فقالت العجوز: لن أزوّجك إلاّ بأجمل فتاة تعيش في هذه القرية.. فقال لها: وأين ستجدين لي هذه الفتاة؟ فقالت له: سوف أدلك على بستان الشيخ؛ ففي هذا البستان توجد الأشجار الجميلة ذات الرائحة العطرة، وتوجد فيه أيضاً بركة ماء كبيرة.. وفي المساء تخرج من هذا البستان بناتٌ جميلاتٌ للسباحة في بركة الماء.. وهنّ يرتدين أثواباً من الريش.. تمنحهنّ القدرة على الطيران.. وبدون هذا الثوب لن تستطيع أية واحدةٍ منهنّ الطيران.. فما عليك إلا أن تتربّص بهنّ.. وعندما يقمنّ بخلع أثواب الريش ويدخلنّ في البركة؛ قُمْ بسرقة ثوب أجمل واحدةٍ منهنّ. ومن ثمّ اختفِ عنهنّ وراقبهنّ حتى يخرجنّ من البركة، وتقوم كلّ واحدةٍ منهنّ بارتداء فستانها، إلاّ صاحبة الثوب المسروق فإنّها لن تجد ثوبها، وعليك في تلك اللحظة أن تستغلّ الفرصة وتُمسك بها.. ففعل الشاب ما قالت له العجوز.. وسرق ثوب أجمل واحدةٍ من البنات واختفى بالقرب منهنّ.. بعدها خرجت الفتيات من بركة السباحة وأخذت كلّ فتاة ثوبها فلبسته، إلاّ واحدة لم تجد ثوبها؛ فحاولن جميعاً البحث عنه في كلّ مكان، فلم يجدن له أثراً.. وكان وقت الغروب قد حان؛ فقالت صاحبة الثوب المسروق: يجب عليكنّ

(1) يغمّة: شربة واحدة.

الرَّحِيل، وأنا سأتابع البحث عنه في البستان حتّى أجده، ومن ثمّ سوف ألتحق بكنّ. فذهبت الفتيات عنها، وتركنها وحيدة تبحث عن ثوبها الرّيش في كلّ جهة..

وعندما أحسّ الشابّ أنّ الفتاة أصبحت بمفردها؛ خرج وأمسك بها؛ فحاولت الهروب من بين يديه لكنّها لم تستطع.. فأخذها إلى حيث يُقيم مع العجوز التي أصبحت أمّه.. فاستقبلتها أحسن استقبالٍ وألبستها ملابس من حرير.. وزفّتها إلى الشابّ؛ فتزوَّجها ورضيت بنصيبها الذي قسمه الله لها، وعاشت مع زوجها حياةً طيبةً هنيئةً؛ كانت ثمرتها طفلٌ صغيرٌ.

وعلى الرّغم من عيشة الرفاهية التي كانت تعيشها الزّوجة، إلّا أنّ حنينها لأهلها لم يفارقها لحظةً واحدةً، كما أنّها اشتاقت لثوب الرّيش الذي يمنحها الطّيران من مكانٍ إلى مكان.

وفي يوم من الأيام رآها إمام المسجد تبكي بجانب بيتها؛ فسلم عليها، وقال لها: ما الذي يُبكيك؛ فقالت: إنّ زوجي قد أخفى عني ثوب الرّيش ومنعني من لبسه خوفاً من أهرب عنه.. ولقد وعدته بأنني لن أذهب عنه أبداً.. فكيف لي بالهروب بعد هذا العمر الذي قضيته معه، وكيف لي أنّ أترك طفلي الصّغير.. فأنا لا أحتمل فراقه ساعةً واحدة، فقال لها الإمام: سأحدث زوجك في الأمر.. وعندما عاد زوجها قال له الإمام: عليك أن تعطي زوجتك ثوبها الرّيش لكي تلبسه، فقال له الزوج: لا أستطيع أن أعطيها إيّاه؛ خوفاً من أن تهرب إلى أهلها، فقال له الإمام: كيف لها أن تهرب وتترك طفلها الصّغير بدون رعاية.. فأملك العجوز لا تستطيع في هذا السنّ أن ترعى أحداً، بل هي نفسها تريد من يرعاها ويهتمّ بها. وبعد محاولاتٍ اقتنع الزوج وأعطى زوجته الثوب؛ فشكرته هو وإمام المسجد، وأعطتهما وعداً بأنّها لن ترحل، لكن لا أحد يعلم ما تخفيه في قلبها.. فأخذت الثوب ولبسته وظلّت تُرفرف به من مكانٍ إلى مكان، وظلّت على هذه الحال عدّة أيّام؛ حتّى أيقنت أنّ زوجها وثق بها وصدّق ما قالته له.. وفي لحظةٍ من اللّحظات أخبرت أم زوجها بأنّه يجب عليها أن تذهب لرؤية أهلها، ومن ثمّ ستعود بسرعة؛ حتّى لا يكتشف زوجها الأمر. وبينما كان الزوج خارج المنزل؛ قرّرت

الرَّحِيلَ إِلَى أَهْلِهَا؛ فَذَهَبَتْ دُونَ عِلْمِهِ، وَوَصَلَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَتْ تَعِيشُ فِي كَنْفِ أَهْلِهَا.. فَاسْتَقْبَلَتْهَا أُمُّهَا وَأَخَوَاتُهَا وَالْفَتَيَاتُ اللَّوَاتِي كُنَّ يَرْفُقْنَ فِي بَرَكَةِ السَّبَاحَةِ، وَسَأَلْنَهَا: مَا الَّذِي جَعَلَكَ تَغِيبِينَ عَنَّا كُلَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ؟ فَحَكَتْ لَهُنَّ بِحَرْقَةٍ مَا حَصَلَ لَهَا.. بَعْدَهَا دَخَلَ عَلَيْهَا أَبُوهَا وَعَيْنَاهُ تَتَطَايَرَانِ شَرَرًا.. وَعِنْدَمَا رَأَتْهُ ارْتَمَتْ تَحْتَ رِجْلِهِ وَقَالَتْ: مَا حَصَلَ لِي كَانِ خَارِجًا عَنْ إِرَادَتِي، لَكِنَّ الْأَبَ لَمْ يَرَأْفُ بِهَا، وَأَمَرَ بِقَتْلِهَا وَتَعْلِيقِهَا مِنْ عَيْنِهَا فِي شَجَرَةٍ فِي أَوَّلِ الْقَرْيَةِ؛ حَتَّى تَكُونَ عِبْرَةً لغيرِهَا.

وَعِنْدَمَا عَادَ الزَّوْجُ إِلَى الْبَيْتِ بَحَثَ عَنْ زَوْجَتِهِ فَلَمْ يَجِدْهَا؛ فَاحْتَارَ وَلَمْ يَهْدَأْ لَهُ بَالٌ؛ فَتَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ حَيْثُ تَعِيشُ زَوْجَتُهُ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا زَوْجَتُهُ رَأَاهَا مَيِّتَةً وَمُعَلَّقَةً مِنْ عَيْنِهَا فِي شَجَرَةٍ عِنْدَ مَدْخَلِ الْقَرْيَةِ؛ فَحَزَنَ حَزْنًا عَمِيقًا، وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ حَيْثُ تُقِيمُ أُمُّهُ الْعَجُوزُ وَطِفْلُهُ الصَّغِيرُ.. فَفِي النِّهَايَةِ يَرْجِعُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى أَصْلِهِ. وَالْمِثْلُ يَقُولُ: (لَا تَأْخُذْ مِنَ الْغَرِيبِ عَادَةً، فَإِنَّ الْغَرِيبَ مَمْتَهَاهُ بِلَادُهُ) أَوْ كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ (وَبُوصِيكَ لَا تَأْخُذْ غَرِيبِيَّةً تَمَحْنُكَ لِي ذَكَرْتَ وَطَنَهَا).



عجوز ادحيدح

كان يا ما كان في قديم الزمان يحكى أن هناك امرأة عجوز تُدعى رُقِيَّة.. تذهب كلَّ يوم لِمَلا سَعْنَهَا⁽¹⁾ بالماء وتعود به إلى منزلها. يحكى أن امرأة تدعى رقية.

وفي يوم من الأيام ذهبت رُقِيَّة لِمَلا السَّعْنَ بالماء، والسَّعْنَ. وكان ذلك في وقت الغروب.. فلما نزلت في البركة وَجَدَت الكثير من الضَّفادع.. من بينها واحدة كبيرة، وكان بطنها منفوخاً.. فقالت رُقِيَّة لِلضَّفدَع — على سبيل المزاح: ”يوم بتولدي وصِّي لي“، فلم تكثر رُقِيَّة بما قالته وعادت إلى بيتها المصنوع من سَعَفِ النَّخِيل؛ وسكبت الماء داخلَ اليحلة⁽²⁾. وبعدها تناولت وجبة العشاء، واستسلمت

لِلنَّوْم.. وفي منتصف الليل سمعت صوتَ رجل يُناديها في الخارج.. فنهضت من نومها وأشعلت الفَنر⁽³⁾؛ لكي تَرى مَنْ المُنَادِي.. فخرجت وقالت له: مَنْ أنت؟ وماذا تريد؟.. فقال لها: أنا زوج الجَنِّيَّة ادحيدح.. فأجابته بأنها لم تسمع بهذا الاسم من قبل.. فردَّ عليها قائلاً: أَنْتِ مَنْ قُلْتَ لِزَوْجَتِي: عندما يحين موعد ولادتك «وصِّي لي».. فَأُنْكَرْتَ رُقِيَّة مَا نُسِبَ إِلَيْهَا من قولٍ، وقالت: أنا لم أَقُلْ هذا الكلام إلا لِلضَّفدَعِ كانت موجودةً عند بركة الماء.. وقلت ذلك على سبيل المَزَاح.. فقال لها زوج الجَنِّيَّة: إِنَّ تِلْكَ الضَّفدَعِ هِيَ زَوْجَتِي، واسمُها ادحيدح، ونحن جميعاً من الجن.. ونتشكَّل بأيِّ صورةٍ نريد.. وزوجتي الآن على وشك الولادة؛ فهيّا بنا نذهب إليها. فقالت رُقِيَّة: ليس لي معرفةٌ بتوليد النساء.. فقال لها: يجب أن تلتزمي بقولك وتذهبي معي، فانتاب رُقِيَّةَ خوفٌ شديدٌ وقالت له: إذا كُنْتُ من الجنِّ؛ فكيف لي أن أدخل مساكنكم، فأنا

(1) السعن: قرية الماء المصنوعة من جلد الحيوانات.

(2) اليحلة: جرة الماء المصنوعة من الفخار.

(3) الفَنر: القنديل.



Hand-drawn

أعلم أنّ الله قد جعل بيننا وبينكم حجاباً.. فقال لها: لا عليك.. أغمضي عينيك قليلاً.. وعندما تفتحينهما ستجدين نفسك في منزلي. ففعلت رُقِيّة ما طلب منها زوج «ادحيدح» الجنيّة.. ولما فتحت عينيها وجدت نفسها عند «ادحيدح»؛ التي كانت على وشك الولادة.. وكان في منزلها نساءً ورجالٌ من أهلها. لكنّهم كانوا قصيري القامة، وعيونهم حمراء ومقوّسة إلى الأعلى، فكانوا ينظروا إليها بعين وكأنّها شرّ؛ فأصابها الخوف، فقال لها: زوج الجنيّة إذا ولدت زوجتي ولدًا «اغيناش»، وإذا ولدت بنتًا «عميناش»؛ أي أصبحت عمياء. فخافت رُقِيّة ممّا قيل لها ودمعت عيناها، وقالت: إنّني لستُ مسؤولّة عن ذلك. فالولد والبنت من عند الله فأثارت هذه الكلمات غضبَ الجميع. وردّ عليها زوج الجنيّة «ادحيدح»، وقال لها: هذا ليس من شأنك؛ فنحن من نُقرّر هنا. سكّنت رُقِيّة وأوكلت أمرها إلى الله، وظلّت تنتظر حتّى تلد «ادحيدح». وجاءت ساعات الفرج والجميع على أحرّ من الجمر. ولدت «ادحيدح» الجنيّة، وسقط المولود في يد رُقِيّة؛ وهي تغلق عينيها حتّى تتفأل بقدوم مولود ذكر. ثمّ فتحت عينيها فرأت المولود ذكرًا؛ فصرخت من شدّة الفرح وبشّرتهم بذلك. عمّت الفرحة الجميع بهذا المولود؛ وبخاصّة «ادحيدح». شكر الجن رقية وأعطوها هديّة؛ هي عبارة عن جفير⁽¹⁾ ملئ بالسدر. وأعطوها أيضًا أربع ليفات. وقال لها زوج الجنيّة: هيّا اذهبي قبل

طلوع الصّباح أغمضي عينك قليلاً، وعندما تفتحينهما ستكونين في بيتك. وقبل أن تذهب رُقِيّة؛ ودّعها زوج الجنيّة وتأسّف لها على ما بدر منه في حقّها فقبلت اعتذاره. وكانت تتمنّى أن تخرج من بينهم سالمة.. ففعلت ما طلب منها الجنيّ. وما هي إلا لحظات حتّى رأت نفسها في بيتها. وعندما نظرت إلى الهدية لم تُعجبها؛

فوضعت اللّيف في سقف العريش، وأعطت السدر إلى العنزة وعند بزوغ الفجر رأت رُقِيّة أنّ اللّيف تحوّل إلى أربع طاقات بريسّم وسمعت أصوات أنينٍ عنزتها؛ وهي على وشك الموت. فأمرت أحد أقاربها بذبحها، وقالت له: لكّ اللحم ولي الكرش.

فأخذ الرّجل اللّحم وذهب أمّا هي ففتحت الكرش فوجدته مليئًا بدنانير الذهب والفضّة والحلي. ففرحت رُقِيّة كثيرًا، وأصبحت غنيّة بالفعل.

(1) جفير أو قفير: سلة من القش أو سعف النخيل.

البنْتُ المَجبورة

كان ياما كان في قديم الزمان. يُحكى أنّ هناك **رجل وله بنتٌ وحيدةٌ** لا يملك سواها، اهتمّ بتربيتها منذ الصّغر. كبرت تلك البنت حتّى أصبحت شابةً في سنّ الزّواج، وبدأت قصّة حبٍّ مع أحد الشّبّان. وكان هذا الشّابّ يعمل في القرية التي تسكنها الفتاة، وهو من قريةٍ بعيدةٍ تُسمّى ”عجيب“. وقد أعجب بتلك الفتاة. ولم يكن أبو الفتاة يعلم شيئاً عن ذلك. ومن عادات وتقاليد الرّمن الماضي أنّ يختار الأب الزّوج المناسب لابنته؛ بدون أنّ يستشيرها في أمر الزّواج. فإذا لم تُوافق العروس على العريس؛ يُجبرها الأب ولا يقبل أيّ تدخّلٍ من أحدٍ مهما كان. ولم يكن للبنت في ذلك الرّمن رأيٌ ولا كلمةٌ. فالأمر كلّه يرجع للأب، وهذا هو الحال مع كلّ الرّجال.

مرّت الأيام وجاء هذا الشّابّ برفقة والده وعددٍ محدودٍ من رجال قبيلته لخطبة تلك الفتاة. فقام الأب بواجب الضّيافة للشّابّ ورجال قبيلته، وبعدها طلب والد الشّابّ يد الفتاة من أبيها، إلّا أنّ والدها رفض وتعدّر بأنّ ابنته مازالت صغيرةً، ولا يستطيع أن يزوّجها في هذه السنّ. وإذا كُبرت فسيزوّجها ابن عمّها. فصدّم الشّابّ ممّا سمعه من ردّ، واسودّ وجهه وقام واقفاً وعيناه تسيلان بالدموع.. فطلب من والده ومَن كان برفقته الرّحيل دون تقديم كلمةٍ شكرٍ لوالد الفتاة على حُسن الضّيافة.. فرحل الشّابّ حزيناً منكسر الخاطر.

أمّا الفتاة فكانت على مقربةٍ منهم وسمعت كلّ ما دار من حديثٍ بين أبيها ووالد الشّابّ؛ فسقطت أرضاً تبكي، وكانت تقول في نفسها: لن أتزوّج غير هذا الشّابّ.. بعدها جاء الأب وأخبر ابنته أنّ هذا الإنسان لا يصلح أن يكون زوجاً لها؛ فهو ليس من القبيلة، ولا تربطنا به صلة قرابةٍ ولو من بعيدٍ. سكّنت الفتاة ولم ترُدّ بأية كلمة.

صورة ناقصة

ومرّت الأيام والأعوام والفتاة تعيش على أمل أن يعود الشاب لخطبتها مرّة أخرى، فربّما يُوافق الأب على زواجها ممن تحب، لكنّ هذا كان حلمًا بعيد المنال فليس كلّ ما يتمناه المرء يُدرّكه.

وذات يوم قدّم لخطبة الفتاة شابٌّ آخرٌ من نفس القبلية التي تنتمي إليها؛ فوافق الأب بسرعةٍ دون أن يستشير ابنته، على الرّغم من عدم موافقتها عليه فقلبها مع من تحب. غير أنّها في النهاية أرغمت على الزّواج من الشاب الذي اختاره والدها؛ كونه من أفراد قبيلتها. بعد شهور زوّت الفتاة إلى زوجها وهو دون لا علم له بأنّ الفتاة لا تُريده وقلبها مشغول بغيره. مضت أسابيع قليلةً على زواجهما والفتاة لا تعرف للحياة أيّ طعم وفي اللحظات التي يغيب فيها الزّوج عن البيت؛ تخرج الفتاة وتقف بجانب البيت وهي تُغني أغنية، ربّما تُخفّف عنها لوعة الحزن؛ فتقول: (يا طير كأنك عاني سلّم لي على الحبيب سلّم عليه وخصّه والتّالين⁽¹⁾ يغيب.. اختص في البلدان.... دار تسمى عجيب). وهي أغنية تردّدت على مسامع الكثيرات من نساء القرية، دون أن تعلم الفتاة بأنّ هناك من يسمعها وهي تُغني؛ فهي لا تأبه بمن حولها؛ لأنّ خسارتها الشاب الذي كانت تُحبّه أنساها كلّ شيء. فهي تعيش جسداً بلا روح مع زوجها الحالي.

وفي أحد الأيام سرّى الخبر إلى زوجها فعلم من إحدى نساء القرية بأنّ زوجته لا تُحبّه وأنّ قلبها معلّق برجل آخر. فأشارت تلك المرأة على هذا الزّوج بأنّ يتأكّد هذا الأمر بنفسه. تظاهر الزّوج بالخروج من البيت كعادته، ولكنّه لم يذهب بعيداً، بل اختبأ بالقرب من البيت، وبعد أن تأكّدت الزّوجة بأنّ زوجها قد رحل؛ قامت بترتيب منزلها وأكملت كلّ عملها، وخرجت لتُسلّي نفسها بعض الشيء. ثم بدأت تغني تلك الأغنية؛ فسمعها الزّوج وصدّم ممّا سمعه. ولكنّه عاد إلى البيت وكأنّ شيئاً لم يكن وأمرها بأنّ تحمل كلّ متاعها من البيت وتذهب إلى بيت والدها؛ فاستغربت الزّوجة من هذا الأمر، وسألت زوجها عن السّبب؛ فقال لها: إنّهُ سيُسافر وستطول سفرته، ومن الواجب أن يرها والدها أثناء غيابه عن البيت. حملت الزّوجة كلّ ما تملك واتّجهت إلى بيت والدها برفقة زوجها، وعندما وصلا إلى البيت، كان أبوها في استقبالهما. دخلا البيت وسلّم الزوج على والد زوجته. طلب الرّجل من الزّوجين الجلوس؛ فأبى الزّوج أن يجلس،

(1) التالين: الآخرين.

وقال: أنا لم أحضرُ بقصد الزّيارة، ولكن جئت لأسلّمك ابنتك يداً بيد، وأعطيك ورقة طلاقها. فتعجّبت الفتاة لأنّها لم تقترف ذنباً، وخافت من ردّة فعل أبيها، لكنّ الأب ثار غضبه وسأله عن السّبب، فقال الزوج: لم هناك من سبب، ولكنّ نفسي قد نفرت منها ولا يحقّ لي أن أظلمها؛ لأنّ قلبي لم يميل إليها. وفي هذه اللحظة أدركت الفتاة بأنّ زوجها علم كلّ شيء عن ماضيها، لكنّه سترها خوفاً عليها من العقاب. لم يقتنع والد الفتاة بما قاله زوج ابنته، وأمسك ببندقية وهدد ابنته بالقتل؛ إذا لم يعترف الزوج بما اقترفته من ذنب. خاف الزوج من ردّة فعل والد الفتاة وقال له: إنّ ابنتك لم تفعل شيئاً سيئاً، ولكن أعطني وعداً بأنك لن تؤذيها إذا أخبرتك بالحقيقة؛ تعهد والد الفتاة بعدم إيذاؤها. قال الزوج بأنّ الفتاة متعلّقة برجل آخر من قرية تُسمّى «عجيب». فكيف أسمح لنفسي بأن أعيش مع امرأة لا تُحبّني؛ فجئت لأسلّمك ابنتك دون أن يعلم أحد من قريتنا سبب الطّلاق. وجعلت اللّوم يقع على نفسي دون المّساس بكرامة ابنتك. فدعها تتزوّج الإنسان الذي طالما حلمت به، ولا تعرّض طريقها.

أطرق والد الفتاة قليلاً، وقدر فعل الزوج شاكرًا إياه على فعلته ثم اغرورقت عيناه بالدموع؛ ليس من أجل ابنته، بل من أجل هذا الرّجل الشّهم الذي وقف موقفًا لم يفقه أحد من قبل. ثم ودعه قائلاً له هذا بيتي هو بيتك في أي لحظة ترغب في زيارتنا على الرحب والسّعة. فكلّ شيء قسمة ونصيب.

ويقول المثل: «كلّ شيء بالسّيف إلا الهوى بالكيف».



الشاة الإنسانية⁽¹⁾

كان يا مكان في قديم الزمان يحكي أن هناك فتاة وأخوها يذهبان إلى المرعى لرعي الأغنام كل يوم. وفي يوم من الأيام ذهبا لمسافة بعيدة للبحث عن مرعى جيّد للأغنام، وكان الوقت مشمساً وحاراً، والماء الذي معهم قد نفذ؛ فأحسا بالعطش الشديد، ومن شدة التعب جلسا مدة من الزمن ليستريحا تحت ظل شجرة ويتشاورا ماذا سيفعلان للحصول على الماء. وبعد تفكير عميق وجدت الفتاة حلاً لعله يكون مناسباً، فقالت: يجب أن نصعد فوق قمة الجبل العالية؛ فربما نشاهد بعض القرى ولو من بعيد أو نجد أحد المارة في هذا الطريق يساعدنا. فذهب الأخوان إلى ذلك الجبل وبدأ بالتسلق، والتعب والإعياء يسيطر عليهما. وبعدما وصلا إلى قمة الجبل شاهدا من بعيد بستاناً أخضر جميلاً، فقالت الفتاة: لابد من وجود ماء في ذلك المكان؛ فالبستان الأخضر لا يمكن أن يكون دون ماء. فنزل الأخوان من الجبل بخطوات سريعة منطلقين نحو البستان الأخضر ليرويا ظمأهما. وعندما اقتربا من البستان رأيا الماء يتدفق بغزارة من ذلك البستان؛ ففرحوا كثيراً، ودخلا البستان الأخضر ورأيا رجلاً فلسماً عليه، فردّ عليهما السلام، وقال لهما: ماذا تفعلان هنا؟، فقصا له قصتهما، وأخبراه أنهما يريدان ماءً يرويان به ظمأهما.. لكن المفاجأة أن صاحب البستان رفض أن يعطيهم الماء إلا بشرط واحد وهو أن يتزوج الفتاة.. لكن الأخ رفض بشدة أن يزوجه أخته، وقال له: إننا لا نريد ماءك، فقال لهم صاحب البستان: إنني ساحر، فقال له: افعل ما شئت فنحن ذاهبان ولن يضرنا شيء من سحرك هذا؛ فردّ على الفتاة بأن هذه الليلة ستكون الأخيرة بين أهلها؛ فأصيب الفتاة بالذعر والخوف الشديد.. فرجع الأخوان من نفس الطريق الذي سلكاه، وتعبا بعد أن نال منهما العطش.. لكن الأخ كان يطمئن أخته ويواسيها طوال طريق عودتهما إلى منزلهما.. فكانا يستريحان تارة ويواصلان مسيرهما

(1) الإنسانية: فيها من صفات الإنسان.

صورة ناقصة

تارةً أخرى إلى أن وَصَلَا عند باب منزلِهما؛ فسَقَطَا أرضاً من التَّعب والعَطش؛ حتَّى أنَّهما صارا لا يستطيعان الكلام.. فأحضرت الأمُّ لهما الماء وسَقَتْهُمَا حتَّى ارْتَوَيَا. فقَصَّ الولد لأمِّه ما حدث لهما. وذكر السَّاحر الذي هَدَّدَ أخته. كانت الفتاة لا تستطيع الكلام أبداً من شدة التعب والإرهاق وقد أصيبت **بحمى شديدة** (مشكلة مطبعية فقط). فخافت الأمُّ على ابنتها الوحيدة كثيراً، وظلَّت ساهرةً طوالَ اللَّيلِ (تُضَع) على جسمها قطعةَ قماشٍ مُبلَّلةٍ التَّاء (مفتوحة وليست مضمومة) أو بالعامية الشرقية (توضع) بالماء البارد؛ علَّها تساعد في تخفيف حرارة جسمها الذي أصبح مثل الجمر.

وظلَّت الفتاة تُصَدِّرُ أُنِيناً من شدَّةِ الحُمَّى، وقلب الأمِّ يتقطَّع؛ فليس بيدها حيلة. وفي الصَّباح فارقت الفتاة الدنيا؛ حزنَت الأمُّ وابْنُها على رحيلِها ونذرتُ بأنَّ تدفن ابنتَها دون أن تزيل العقد الذي كانت ترديه ابنتها في رقبتها؛ لأنَّ هذا العِقد ملكٌ للفتاة. خيَّم الحزن على الأسرة الصَّغيرة، وكان للفتاة شاة صغيرة تحبها كثيراً وتسميها الشاة الإنسية لكونها تفهم ما يُقال لها بسرعةٍ فائقة، وتَصَرِّف مثل الإنسان،

حزنت الشاة هي **الأخرى** على فراق رفيقَتِها الفتاة الصغيرة التي كانت تهتمُّ بها. وعند حلول الظَّلام وانتصافِ اللَّيل؛ جاء السَّاحر إلى المقبرة لكي يعيد الحياةَ إلى الفتاة التي تسبَّب في موتها فالفتاة لم تكن ميِّتةً، لكنَّ السَّاحر أَوْهَمَ أمَّها بأنَّها ماتت حتَّى يستطيع أخذها بعد ذلك. أخذ السَّاحر الفتاة من القبر بعد أن نفخ عليها نفخةً جعلتَها تُفِيقُ من سُباتها. وذهب بها إلى منزله وتزوَّجها. وأقسم لها أنَّها لو فكَّرت في الفرار فسوف يأكلها. فوعدته بأنَّها لن تُفَكِّرَ في ذلك أبداً. عاشت الفتاة معه رغماً عنها سنواتٍ عديدةً، وأنجبت له ولداً.

وفي يوم من الأيام، وفي غياب زوجها خرجت الفتاة من البيت؛ فتذكَّرت أمَّها وأخاها والشاة التي تُحِبُّها كثيراً والمكان الذي احتَضَنَها صغيرةً والطَّرَقَ التي كانت تسلكها يومياً إلى المرعى برفقة أخيها الوحيد.. فأخذها الحنين إلى كلِّ ذلك.. فأطلقت العنان لحَنجرتها وراحت تُغني بصوتٍ مرتفعٍ أغنيةً كانت تُغنيها عندما تذهب إلى المرعى والمفاجأة أنَّ الشاة لم **تكن** بعيدةً عن الفتاة؛ حيث سمعت الأغنية التي كانت تُغنيها

لها رفيقتها؛ فانطلقت الشاة الإنسيّة بسرعة البرق نحو الصوت ' فإذا بها ترى الفتاة رفيقتها فاقتربت منها. صرخت الفتاة من شدة الفرح واحتضنت الشاة بدفء ثم خلعت عقدها الذهبي الذي دفن معها وألبسته الشاة الإنسيّة وكتبت رسالة إلى أخيها تُخبره بأنّها ماتزال على قيد الحياة

وقد رُزقت ولداً من الساحر وهو ساحر مثل أبوه، ويجب عليه أن يحضر بسرعة لأخذها وأن يأخذ الحيلة والحذر من زوجها الساحر.. وحددت له وقتاً مناسباً للقدوم، وقالت له: إذا رأيته خارج المنزل؛ فاعلم أنّ زوجي الساحر غير موجود. وإذا كنت داخل البيت فلا تقترب لأنّ زوجي معي.. وربطت الفتاة الرسالة في عقد الذهب الذي ألبسته شاتها، وأمرتها بالانصراف والعودة إلى منزل أخيها دون أن يراها أحد. نفذت الشاة ما قالته لها الفتاة.. ولما وصلت إلى المنزل وقفت

أمام عتبة الباب، وعيناها تنهمران بالدموع من شدة الفرح.. ونظرت أمّ الفتاة إلى الشاة ففزعت عندما رأت عقد الذهب معلقاً في رقبتها. فحدّثها قلبها بأنّ ابنتها ماتزال على قيد الحياة. أسرع وأخذت الرسالة من رقة الشاة الإنسيّة، وقدمتها إلى ابنها كي يقرأها بصوت مرتفع وعندها أدركت أنّ ابنتها حيّة وكاد يُغمى عليها من شدة الفرح، وظلت طيلة ليلتها مستيقظة تنتظر طلوع الصّباح. وفي الصّباح **أيقظت** الأم ابنها وأمرته أن يستعدّ للذهاب إلى أخته. فتجهّز الابن للمسير برفقة الشاة الإنسيّة لتدّله على الطريق.

ومضى الأخ يمشي بخطوات سريعة والسعادة تغمره للقاء أخته التي غابت عنه أعواماً عديدة، وعندما وصل قريباً من المكان؛ سمع أخته تقول: (من عقيلي لعقيلي الشرياني، وأسكت يا صغير اتسكت). وكانت تقصد أن يذهب إلى مكان يُسمّى (الشرياني)، وهو المكان الآمن الذي يمكن أن يلتقوا فيه. وكان طفلها يبكي فُسكته وتقول: (أسكت يا صغير اتسكت).

وحين وصل الشاب إلى المكان المقصود رأى أخته؛ فاحتضنها طويلاً، وسالت دموعهما من شدة الفرح، وطلبت الفتاة من الشاة الإنسيّة أن تختبئ قرب المنزل، ودخلت هي وأخوها إلى البيت وأعطته

سيفاً، وأمرته بالاختباء تحت المنخل⁽¹⁾. ولمّا جاء زوجها قال لها: أشم رائحة إنسيّ، فقالت له: لو كان عندي إنسيّ لأكلته أنا ويّاك من أمس. فشكّ في أمرها، لكنّ العجيب أنّ الطّفل الذي في المهد نطق وقال: (خالي الخلخل تحت المنخل، خالي الخلخل تحت المنخل)؛ فقفز الشاب من تحت المنخل وطعن السّاحر طعنةً في بطنه خرجت معها أحشاؤه. فقال السّاحر: اضربني ضربةً أخرى حتّى أموت بسرعةٍ ولا أتعدّب، فأجاب الولد قائلاً: (أهلي عودوني على ضرب الحديد وعن وحدة ما أزيد ما أزيد ما عودوني على أكل العصيد⁽²⁾). ثمّ قام الشابّ بقطع رأس الطّفل الذي قال عبارةً كادت أن تُؤدي بحياته.

وهكذا تخلّصت الفتاة من ذلك الزوج السّاحر الذي حرّمها أهلها ووطنها، وغادرت برفقة أخيها والشّاة الإنسيّة. وجمّع الله شملها بأمّها وكلّ من يحبون.



(1) المنخل: الغربال.

(2) العصيد: أكلة شعبية في الإمارات مصنوعة من الدقيق والسكر والسمن.

الفهرس

33	النعال والبيدار	5	مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
35	ذكاء خارق	7	مقدمة
38	صعل الصعول	9	الحكايات الشعبية
43	وعد زوجة	10	بنت الشبك
46	الجدّة السّاحرة	16	ذكاء الثعلب
50	ثوب الريش	20	الرّاعية والنّمر
55	عجوز ادحيدح	23	البنت و الثعبان
58	البنت المجبورة	27	النّساء ثلاثة أصناف
62	الشاة الإنسيّة	30	الزّوجة الماكرة

